

قواعد عند المفسرين 18

قَوَاعِدُ الْمُسْنَدِ وَالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عِنْدَ الْمُفَسِّرِينَ

إعداد

عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْبَيَانُونِي



قَوَاعِدُ الْمُسْنَدِ وَالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عِنْدَ الْمُفَسِّرِينَ

إعداد

عمر بن عبد المجيد البيانوني

حَقُّ الطَّبْعِ وَالنَّشْرِ مَبَاحٌ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ بِشَرْطِ الْمَحَافَظَةِ عَلَى الْأَصْلِ

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا كُلَّ مَنْ أَعَانَ عَلَى نَشْرِ هَذَا الْكِتَابِ وَتَوَزِيْعِهِ

للتواصل مع الباحث

البريد الإلكتروني:

xOMAR88x@gmail.com

بالفيس بوك:

facebook.com/OMARBIANONY

مقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيّد الأُمم، وعلى آله وأصحابه الذين أناروا دياجي الظُّلم، أما بعد.

فهذا هو الجزء الثامن عشر من سلسلة: قواعد عند المفسرين، وكان الجزء الأول: قواعد التقديم والتأخير عند المفسرين، والجزء الثاني: قواعد النفي والإثبات عند المفسرين، والجزء الثالث: قواعد الصفة والموصوف عند المفسرين، والجزء الرابع: قواعد الإضافة عند المفسرين، والجزء الخامس: قواعد العطف عند المفسرين، والجزء السادس: قواعد الإضمار والإظهار عند المفسرين، والجزء السابع: قواعد الاستفهام عند المفسرين. والجزء الثامن: قواعد الشرط عند المفسرين، والجزء التاسع: قواعد المعرفة والنكرة عند المفسرين. والجزء العاشر: قواعد الضمير عند المفسرين، والجزء الحادي عشر: قواعد الموصول عند المفسرين، والجزء الثاني عشر: قواعد الظرف عند المفسرين، والجزء الثالث عشر: قواعد الحصر والقصر والاختصاص عند المفسرين، والجزء الرابع عشر: قواعد التوكيد عند المفسرين، والجزء الخامس عشر: قواعد الاستدلال عند المفسرين، والجزء السادس عشر: قواعد العام والخاص عند المفسرين، والجزء السابع عشر: قواعد العامل والمعمول عند المفسرين، وهذا هو الجزء الثامن عشر: قواعد المسند والمسند إليه عند المفسرين.

وقد بحثت في ثنايا كتب التفسير لاستخراج القواعد التي تتعلق بالمسند والمسند إليه عند المفسرين.

ولقد وصلت القواعد التي استخرجتها من كلام المفسرين إلى اثنتين وعشرين قاعدة.

خطة البحث:

يشتمل البحث على فصلين:

الفصل الأول: المسند والمسند إليه في اللغة العربية وفيه مبحثان:

المبحث الأول: معنى المسند والمسند إليه في اللغة

المبحث الثاني: معنى المسند والمسند إليه في الاصطلاح

الفصل الثاني: قواعد المسند والمسند إليه عند المفسرين، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قواعد المسند والمسند إليه والتقديم

المبحث الثاني: قواعد في المسند والمسند إليه والتعريف

المبحث الثالث: قواعد عامة في المسند والمسند إليه

....

قواعد المسند والمسند إليه

المبحث الأول: قواعد المسند والمسند إليه والتقديم

١. قاعدة (قد يُقَدَّمُ المُسْنَدُ إِلَيْهِ لِلتَّأَكِيدِ)

٢. قاعدة: (قد يُقَدَّمُ المُسْنَدُ إِلَيْهِ لِإِيفِيدِ الْقَصْرِ)

٣. قاعدة: (قد يُقَدَّمُ المُسْنَدُ عَلَى المُسْنَدِ إِلَيْهِ لِإِيفِيدِ الْقَصْرِ)

٤. قاعدة: (قد يُقَدَّمُ المُسْنَدُ عَلَى المُسْنَدِ إِلَيْهِ لِإِيفِيدِ الْاهْتِمَامِ)

٥. قاعدة: (بِنَاءِ الْخَبَرِ الْفِعْلِيِّ عَلَى المُسْنَدِ إِلَيْهِ الْمُتَقَدِّمِ عَلَيْهِ يُفِيدُ تَخْصِيصَ

المُسْنَدِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ الْخَبَرِ)

٦. قاعدة: (قد يُؤْتَى بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مُقَدِّمًا عَلَى المُسْنَدِ الْفِعْلِيِّ لِإِفَادَةِ تَقْوِيَةِ

الْخَبَرِ)

٧. قاعدة: (تَقْدِيمُ المُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى المُسْنَدِ الْفِعْلِيِّ فِي سِيَاقِ الْإِيجَابِ يَأْتِي

لِتَقْوِيِ الْحُكْمِ وَيَأْتِي لِلْقَصْرِ)

٨. قاعدة: (تَقْدِيمُ المُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى المُسْنَدِ الْمُشْتَقِّ لَا يُفِيدُ بِذَاتِهِ التَّخْصِيصَ

وَقَدْ يُسْتَفَادُ مِنْ بَعْضِ مَوَاقِعِهِ مَعْنَى التَّخْصِيصِ بِالْقَرَأَيْنِ)

٩. قاعدة: (الأَكْثَرُ فِي تَقْدِيمِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى الْخَبَرِ الْفِعْلِيِّ الْمَنْفِيِّ، إِذَا لَمْ يَقَعِ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ عَقَبَ حَرْفِ النَّفْيِ، أَنْ لَا يُفِيدَ تَقْدِيمُهُ إِلَّا التَّقْوِيَّ، دُونَ التَّخْصِصِ)

المبحث الثاني: قواعد في المسند والمُسند إليه والتعريف

١٠. قاعدة: (تَعْرِيفُ الْمُسْنَدِ يُفِيدُ قَصْرَ الْمُسْنَدِ عَلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ)
١١. قاعدة: (تَعْرِيفُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ يُفِيدُ الْحَصْرَ)
١٢. قاعدة: (تَعْرِيفُ الْمُسْنَدِ وَالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مَعاً يُفِيدُ الْقَصْرَ)
١٣. قاعدة: (مِنْ مَقْتَضِيَّاتِ تَعْرِيفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِالْإِشَارَةِ: أَنْ يُقْصَدَ بِبُعْدِهِ تَعْظِيمُهُ)
١٤. قاعدة: (تَعْرِيفُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِالْمَوْضُوعِيَّةِ لِلْإِيمَاءِ إِلَى أَنَّ الصِّلَةَ عِلَّةٌ فِي الْخَبَرِ)

١٥. قاعدة: (تَعْرِيفُ الْمُسْنَدِ بِالْإِضَافَةِ أَوْ أَوْفَرُ مَرَاتِبِ التَّعْرِيفِ)

المبحث الثالث: قواعد عامة في المسند والمُسند إليه

١٦. قاعدة: (ضَمِيرُ الْفَصْلِ قَدْ يُفِيدُ تَأْكِيدَ النَّسَبَةِ، وَقَدْ يُفِيدُ اخْتِصَاصَ الْمُسْنَدِ بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ)
١٧. قاعدة: (الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ وَالْمُسْنَدُ إِذَا كَانَا مَعْرِفَتَيْنِ يَجْعَلُ مَا هُوَ مَطْلُوبُ الْإِثْبَاتِ مُسْنَدًا)
١٨. قاعدة: (إِذَا كَانَ الِاسْتِفْهَامُ هُوَ لِتَعْيِينِ مَنْ صَدَرَ مِنْهُ يُقَدَّمُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ)
١٩. قاعدة: (أَصْلُ السُّؤَالِ بِـ(أَيْنَ) أَنَّهُ اسْتِفْهَامٌ عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي يَحُلُّ فِيهِ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ)
٢٠. قاعدة: (أَصْلُ الْخَبَرِ الْمَنْفِيِّ أَنْ يَدُلَّ عَلَى انْتِفَاءِ صُدُورِ الْمُسْنَدِ عَنِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ، لَا أَنْ يَدُلَّ عَلَى انْتِفَاءِ وَقُوعِ الْمُسْنَدِ أَصْلًا)

٢١. قاعدة: (قد يُحذفُ المُسندُ إليه لِقرينةٍ تدلُّ عليه)

٢٢. قاعدة: (حذفُ المُسندِ إليه استِعمالٌ شائعٌ عندَ العربِ إذا ذُكروا

مَوْصُوفاً بِأوصافٍ أو أخبارٍ جعلوه كَأَنَّهُ قد عُرِفَ لِلسَّامِعِ)

....

الفصل الأول: المسند والمسند إليه في اللغة العربية

المبحث الأول: معنى المسند والمسند إليه في اللغة:

(السِّينُ وَالْتُونُ وَالْدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى انْضِمَامِ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ. يُقَالُ سَنَدْتُ إِلَى الشَّيْءِ أَسْنُدُ سُودًا، وَاسْتَنْدْتُ اسْتِنَادًا. وَأَسْنَدْتُ غَيْرِي إِسْنَادًا. وَالسِّنَادُ: النَّاقَةُ الْقَوِيَّةُ، كَأَنَّهَا أُسْنِدَتْ مِنْ ظَهْرِهَا إِلَى شَيْءٍ قَوِيٍّ. وَالْمُسْنَدُ: الدَّهْرُ ; لِأَنَّ بَعْضَهُ مُتَضَامٌ. وَفُلَانٌ سَنَدٌ، أَيُّ مُعْتَمَدٌ. وَالسَّنْدُ: مَا أَقْبَلَ عَلَيْكَ مِنَ الْجَبَلِ، وَذَلِكَ إِذَا عَلَا عَنِ السَّفْحِ. وَالْإِسْنَادُ فِي الْحَدِيثِ: أَنْ يُسْنَدَ إِلَى قَائِلِهِ، وَهُوَ ذَلِكَ الْقِيَاسُ. فَأَمَّا السِّنَادُ الَّذِي فِي الشَّعْرِ فَيُقَالُ إِنَّهُ اخْتِلَافٌ حَرَكَتِي الرَّدْفَيْنِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ:

كَأَنَّ عُيُوهَنَّ عُيُوهٌ عَيْنٍ

ثُمَّ قَالَ:

وَأَصْبَحَ رَأْسُهُ مِثْلَ اللَّجَيْنِ

وَهَذَا مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: خَرَجَ الْقَوْمُ مُتَسَانِدِينَ، إِذَا كَانُوا عَلَى رَايَاتٍ شَتَّى. وَهَذَا مِنَ الْبَابِ ; لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْجَمَاعَةِ قَدْ سَانَدَتْ رَايَةً^(١).

(١). مقاييس اللغة ٣: ١٠٥.

المبحث الثاني: معنى المسند والمسند إليه في الاصطلاح

(على صيغة اسم المفعول من الإسناد عند أهل العربية هو فعل أو ما في معناه نسب إلى شيء، وذلك الشيء يسمّى مسندا إليه.

والمراد بمعنى الفعل المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعال التفضيل والظرف واسم الفعل والاسم المنسوب. وأيضا الخبر مسند والمبتدأ مسند إليه^(١).

(المسند إليه: اسم أسند إليه سواء كان فاعلا أو مبتدأ أو مفعول ما لم يسم فاعله.

المسند: اسم أسند سواء كان فعلا أو خبرا مفردا أو جملة^(٢)).

(١) . كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢ : ١٥٤٢ .

(٢) . دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون) لعبد النبي نكري ٣ : ١٨١ .

الفصل الثاني: قواعد المسند والمُسند إليه عند المفسرين

المبحث الأول: قواعد المسند والمُسند إليه والتقديم

١. قاعدة (قد يُقَدَّم المُسْنَدُ إليه للتأكيد)

هذه القاعدة مستفادة من الألوسي وابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) [البقرة: ٤٨] قال الألوسي: (وتقديم المسند إليه لرعاية الفاصلة والتقوى لا للحصر إذ ليس المقام مقامه، ولذا لم يقل فلا عنهم يخفف العذاب، والجملة معطوفة على الصلة) ^(١).

وقال ابن عاشور: (وإنما قدم المسند إليه لزيادة التأكيد المفيد أن انتفاء نصرهم محقق زيادة على ما استفيد من نفي الفعل مع إسناده للمجهول) ^(٢).

وعند قوله سبحانه: (قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) [هود: ٥٣] قال: (وقد بالغوا في الإباء عن الإجابة فأنكروا الدليل على نبوته عليه السلام، ثم قالوا مؤكدين لذلك: (وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي) إلخ، ثم كرّروا ما دلّ عليه الكلام السابق من عدم إيمانهم بالجملة الاسمية مع زيادة الباء، وتقديم المسند إليه المفيد للتقوي دلالة على أنهم لا يرجي منهم ذلك بوجه من الوجوه، وفي ذلك من الدلالة على الإقنات ما فيه) ^(٣).

وعند قوله سبحانه: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) [التوبة: ٦] قال: (وتقديم أحد على استجارك للاهتمام بالمسند إليه،

(١). روح المعاني ١: ٣١٥.

(٢). التحرير والتنوير ١: ٤٨٦.

(٣). روح المعاني ٦: ٢٨٠.

ليكون أول ما يقرع السمع فيقع المسند بعد ذلك من نفس السامع موقع
التمكن^(١).

وعند قوله سبحانه: (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ
قَائِلُونَ) [الأعراف: ٤] قال الألوسي: (وفي التعبير في الحال الأولى بالمصدر
وجعلها عين البيات وفي الحال الثانية بالجملة الاسمية المفيدة في المشهور للثبوت،
مع تقديم المسند إليه المفيد للتقوي ما لا يخفى من المبالغة، وكذا في وصف الكل
بوصف البيات والقيولة مع أن بعض المهلكين بمعزل منهما إيدان بكمال الأمن
والغفلة، وفي هذا ذم لهم بالغفلة عما هم بصدد، وإنما خولف بين العبارتين على
ما قيل وبنيت الحال الثانية على تقوي الحكم والدلالة على قوة أمرهم فيما أسند
إليهم لأن القيلولة أظهر في إرادة الدعة وخفض العيش فإنها من دأب المترفين
والمتنعمين دون من اعتاد الكدح والتعب. وفيه إشارة إلى أنهم أرباب أشرب وبطري)
(٢).

وعند قوله سبحانه: (كَأَلَّا إِثْمًا كَلِمَةً هُوَ قَائِلُهَا) [المؤمنون: ١٠٠] قال:
(فتقديم المسند إليه للتقوي، أو هو قائلها وحده فالتقديم للاختصاص، ومعنى
ذلك أنه لا يجاب إليها ولا تسمع منه، بتنزيل الإجابة والاعتداد منزلة قولها حتى
كأن المعتد بها شريك لقائلها، ومثل هذا متداول فيقول من كلمه صاحبه بما لا
جدوى تحته: اشتغل أنت وحدك بهذه الكلمة، فتكلم واستمع يعني أنها مما لا
تسمع منك ولا تستحق الجواب) (٣).

(١). التحرير والتنوير ١٠: ١١٨.

(٢). روح المعاني ٤: ٣٢١.

(٣). روح المعاني ٩: ٢٦٣.

٢. قاعدة: (قد يُقَدَّمُ المُسْنَدُ إِلَيْهِ لِإِفْيَادِ الْقَصْرِ)

هذه القاعدة مستفادة من الألوسي وابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) [البقرة: ١٣٨] قال الألوسي: (أي موحدون أو مطيعون متبعون ملة إبراهيم أو خاضعون مستكنون في اتباع تلك الملة، وتقديم الجار لإفادة اختصاص العبادة له تعالى، وتقديم المسند إليه لإفادة قصر ذلك الاختصاص عليهم، وعدم تجاوزه إلى أهل الكتاب فيكون تعريضا لهم بالشرك أو عدم الانقياد له تعالى باتباع ملة إبراهيم) ^(١).

وعند قوله سبحانه: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) [القصص: ٦٨] قال: (وتقديم المسند إليه في كل من جانبي المعطوف والمعطوف عليه لإفادة الحصر، وجملة (مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) مؤكدة لما قبلها حيث تكفل الحصر بإفادة النفي الذي تضمنته، والكلام مسوق لتجهيل المشركين في اختيارهم ما أشركوه واصطفائهم إياه للعبادة والشفاعة لهم يوم القيامة كما يرمز إليه (ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ) وللتعبير بـ(ما) وجه ظاهر، والمعنى وربك لا غيره يخلق ما يشاء خلقه وهو سبحانه دون غيره ينتقي ويصطفي ما يشاء انتقاءه واصطفاءه فيصلطه مما يخلقه شفعاء ويختارهم للشفاعة، ويميز بعض مخلوقاته جل جلاله على بعض ويفضله عليه بما شاء ما كان لهؤلاء المشركين أن ينتقوا ويصطفوا ما شاؤوا ويميزوا بعض مخلوقاته) ^(٢).

وعند قوله سبحانه: (وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) [الأنعام: ٧٣] قال ابن عاشور: (وقوله وله الملك يوم ينفخ في الصور جملة مستقلة وانتظامها كانتظام جملة ويوم يقول كن فيكون قوله الحق إلا أن في تقديم المسند إليه على

(١). روح المعاني ١: ٣٩٥.

(٢). روح المعاني ١٠: ٣١١.

المسند قصر المسند إليه على المسند، أي الملك مقصور على الكون له لا لغيره
لرد ما عسى أن يطمع فيه المشركون من مشاركة أصنامهم يومئذ في التصرف
والقضاء. والمقصود من هذا الظرف تهويل ذلك اليوم^(١).

٣. قاعدة: (قد يُقَدَّمُ الْمُسْنَدُ عَلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ لِإِنْفِيدِ الْقَصْرِ)

هذه القاعدة مستفادة من أبي السعود والألوسي وابن عاشور، فعند قوله
سبحانه: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ) [البقرة: ١٣٤]
قال أبو السعود: ({لَهَا مَا كَسَبَتْ} جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب أو
صفة أخرى لأمة أوحال من الضمير في خلت وما موصولة أو موصوفة والعائد
إليها محذوف أي لها ما كسبته من الأعمال لصالحه المحكية لا تتخطاها إلى
غيرها فإن تقديم المسند يوجب قصر المسند إليه كما هو المشهور
{وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ} عطف على نظيرتها على الوجه الأول وجملة مبتدأة
على الوجهين الأخيرين إذ لا رابط فيها ولا بد منه في الصفة ولا مقارنة في
الزمان ولا بد منها في الحال أي لكم ما كسبتموه لا ما كسبه غيركم فإن تقديم
المسند قد يُقصد به قصره على المسند إليه كما قيل في قوله تعالى لَكُمْ دِينُكُمْ
وَلِي دِينِ أَي ولي ديني لا دينكم وحمل الجملة الأولى على هذا القصر على معنى
أن أولئك لا ينفعهم إلا ما اكتسبوا كما قيل مما لا يساعده المقام إذ لا يتوهم
متوهم انتفاعهم بكسب هؤلاء حتى يُحتاج إلى بيان امتناعه وإنما الذي يُتوهم
انتفاع هؤلاء بكسبهم فبين امتناعه بأن أعمالهم الصالحة مخصوصة بهم
لا تتخطاهم إلى غيرهم وليس هؤلاء إلا ما كسبوا فلا ينفعهم انتسابهم إليهم وإنما

(١). التحرير والتنوير ٧: ٣٠٨.

ينفعهم اتباعهم لهم في الأعمال كما قال عليه السلام: يا بني هاشم لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم^(١).

وقال الألوسي: (لها ما كَسَبَتْ وَلَكُمْ ما كَسَبْتُمْ استئناف، أو بدل من قوله تعالى: حَلَّتْ لَأنْها بمعنى لا تشاركوهم وهي كغير الوافية وهذه وافية بتمام المراد، أو الأولى صفة أخرى- لأمة- أو حال من ضمير حَلَّتْ والثانية جملة مبتدأة، إذ لا رابط فيها ولا مقارنة في الزمان، وفي الكلام مضاف محذوف بقرينة المقام، أي لكل أجر عمله، وتقديم المسند لقصر المسند إليه على المسند، والمعنى أن انتسابكم إليهم لا يوجب انتفاعكم بأعمالهم، وإنما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم)^(٢).

وقال ابن عاشور: (وتقديم المسندين على المسند إليهما في (لها ما كَسَبَتْ وَلَكُمْ ما كَسَبْتُمْ) لقصر المسند إليه على المسند، أي ما كسبت الأمة لا يتجاوزها إلى غيرها وما كسبتم لا يتجاوزكم، وهو قصر إضافي لقلب اعتقاد المخاطبين، فإنهم لغرورهم يزعمون أن ما كان لأسلافهم من الفضائل يزيل ما ارتكبه هم من المعاصي، أو يحمله عنهم أسلافهم)^(٣).

وعند قوله تعالى: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) [الكافرون: ٦] قال أبو السعود: ({لَكُمْ دِينُكُمْ} تقريرٌ لقوله تعالى: (لَا أَعْبُدُ ما تعبدون)، وقوله تعالى: (ولا أنا عابِدُ ما عبدْتُمْ)، كما أن قوله تعالى {وَلِيَ دِينِ} تقريرٌ لقوله تعالى: {وَلَا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ}، والمعنى أنَّ دينكم الذي هو الإِشْرَافُ مقصودٌ على الحصول لكم لا يتجاوزه إلى الحصول لي أيضاً كما تطمعون فيه، فلا تعلقوا به أمانيتكم

(١). تفسير أبي السعود ١: ١٦٥.

(٢). روح المعاني ١: ٣٨٩.

(٣). التحرير والتنوير ١: ٧٣٥.

الفارغة فإنَّ ذلكَ المحالَّ وأنَّ ديني الذي هُوَ التوحيدُ مقصودٌ على الحصولِ لي لا يتجاوزُهُ إلى الحصولِ لَكُمْ أيضاً؛ لأنَّكم علقتموه بالمحالِ الذي هُوَ عبادتي لأهليكم أو استلامي إيَّاهَا، ولأنَّ ما وعدتموه عينُ الإشراكِ وحيثُ كانَ مَبْنَى قولهم تعبدُ آلهتنا سنةً ونعبدُ إلهك سنةً على شركةِ الفريقينِ في كلتا العبادتينِ كانَ القصرُ المستفادُ من تقديمِ المسندِ قصرُ أفرادٍ حتماً، ويجوزُ أن يكونَ هذا تقريراً لقوله تعالى {وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ} أي ولي ديني لا دينكم كما هُوَ في قوله تعالى {وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ} (١).

وعند قوله سبحانه: (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) [البقرة: ٢٥٥] قال ابن عاشور: (واللام للملك. والمراد بالسموات والأرض استغراق أمكنة الموجودات، فقد دلت الجملة على عموم الموجودات بالموصول وصلته، وإذا ثبت ملكه للعموم ثبت أنه لا يشذ عن ملكه موجود فحصل معنى الحصر، ولكنه زاده تأكيداً بتقديم المسند -أي لا لغيره- لإفادة الرد على أصناف المشركين، من الصابئة عبدة الكواكب كالسريان واليونان ومن مشركي العرب لأن مجرد حصول معنى الحصر بالعموم لا يكفي في الدلالة على إبطال العقائد الضالة. فهذه الجملة أفادت تعليم التوحيد بعمومها، وأفادت إبطال عقائد أهل الشرك بخصوصية القصر، وهذا بلاغة معجزة) (٢).

وعند قوله سبحانه: (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ) [البقرة: ٢٧٢] قال: (وتقديم الظرف وهو (عليك) على المسند إليه وهو (هداهم) إذا أجري على ما تقرر في علم المعاني من أن تقديم المسند الذي حقه التأخير يفيد قصر المسند إليه إلى المسند، وكان ذلك في الإثبات بَيِّنَةً لا غبار

(١). تفسير أبي السعود ٩: ٢٠٧.

(٢). التحرير والتنوير ٣: ٢٠.

عليه نحو (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) [الكافرون: ٦]، وقوله: (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) [البقرة: ٢٨٦]، فهو إذا وقع في سياق النفي غير بين؛ لأنه إذا كان التقديم في صورة الإثبات مفيداً للقصر اقتضى أنه إذا نفي فقد نفي ذلك الانحصار؛ لأن الجملة المكيفة بالقصر في حالة الإثبات هي جملة مقيدة نسبتها بقيد الانحصار أي بقيد انحصار موضوعها في معنى محمولها. فإذا دخل عليها النفي كان مقتضياً نفي النسبة المقيدة، أي نفي ذلك الانحصار، لأن شأن النفي إذا توجه إلى كلام مقيد أن ينصب على ذلك القيد.

لكن أئمة الفن حين ذكروا أمثلة تقديم المسند على المسند إليه سواها فيها بين الإثبات - كما ذكرنا - وبين النفي نحو (لَا فِيهَا غَوْلٌ) [الصفافات: ٤٧]، فقد مثل به في «الكشاف» عند قوله تعالى: (لَا رَيْبَ فِيهِ) [البقرة: ٢] فقال: «قصد تفضيل خمر الجنة على خمر الدنيا»، وقال السيد في شرحه هنالك «عد قصراً للموصوف على الصفة، أي الغول مقصور على عدم الحصول في خمر الجنة لا يتعداه إلى عدم الحصول فيما يقابلها، أو عدم الغول مقصور على الحصول فيها لا يتجاوزه إلى الحصول في هذه الخمر». وقد أحلت عند قوله تعالى: (لَا رَيْبَ فِيهِ) [البقرة: ٢] على هذه الآية هنا، فبنا أن نبين طريقة القصر بالتقديم في النفي، وهي أن القصر لما كان كيفية عارضة للتركيب ولم يكن قيداً لفظياً بحيث يتوجه النفي إليه كانت تلك الكيفية مستصحبة مع النفي، فنحو (لَا فِيهَا غَوْلٌ) يفيد قصر الغول على الانتفاء عن خمر الدنيا ولا يفيد نفي قصر الغول على الكون في خمر الجنة. وإلى هذا أشار السيد في شرح «الكشاف» عند قوله لا ريب فيه إذ قال «وبالجملة يجعل حرف النفي جزءاً أو حرفاً من حروف المسند أو المسند إليه». وعلى هذا بنى صاحب «الكشاف» فجعل وجه أن لم يقدم الظرف في قوله: (لَا رَيْبَ فِيهِ) كما قدم الظرف في قوله: (لَا فِيهَا

غَوْلٌ)؛ لأنه لو أول لقصد أن كتابا آخر فيه الريب، لا في القرآن، وليس ذلك
بمراد.

فإذا تقرر هذا فقلوه: (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ) إذا أجري على هذا المنوال كان
مفاده هداهم مقصور على انتفاء كونه عليك، فيلزم منه استفادة إبطال انتفاء
كونه على غير المخاطب، أي إبطال انتفاء كونه على الله، وكلا المفادين غير
مراد إذ لا يعتقد الأول ولا الثاني. فالوجه: إما أن يكون التقديم هنا لمجرد
الاهتمام كتقديم يوم الندى في قول الحريري:

مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ سِوَى أَنَّهُ ... يَوْمَ النَّدَى قِسْمَتُهُ ضِيْرَى

بنفي كون هداهم حقا على الرسول تهوينا للأمر عليه، فأما الدلالة على
كون ذلك مفوضاً إلى الله فمن قوله: (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ). وإما أن
يكون جرى على خلاف مقتضى الظاهر بتنزيل السامعين منزلة من يعتقد أن
إيجاد الإيمان في الكفار يكون بتكوين الله وبالإلجاء من المخلوق، فقصر هداهم
على عدم الكون في إلجاء المخلوقين إياهم لا على عدم الكون في أنه على الله،
فيلزم من ذلك أنه على الله، أي مفوض إليه^(١).

وعند قوله سبحانه: (مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ) [الأنعام: ٥٧] قال:
(والمراد ب ما تستعجلون به العذاب المتوعد به. عبر بطريق الموصولية لما تنبئ به
الصلة من كونه مؤخرا مدخرا لهم وأنهم يستعجلونه وأنه واقع بهم لا محالة، لأن
التعجيل والتأخير حالان للأمر الواقع فكان قوله: تستعجلون في نفسه وعيدا.
وقد دل على أنه بيد الله وأن الله هو الذي يقدر وقته الذي ينزل بهم فيه،
لأن تقديم المسند الظرف أفاد قصر القلب، لأنهم توهموا من توعد النبي صلى الله
عليه وسلم إياهم أنه توعدهم بعقاب في قدرته)^(٢).

(١). التحرير والتنوير ٣: ٧٠.

(٢). التحرير والتنوير ٧: ٢٦٧.

وعند قوله سبحانه: (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) [الأعراف: ٥٤] قال: (واللام الجارة لضمير الجلالة لام الملك. وتقديم المسند هنا لتخصيصه بالمسند إليه) ^(١).
وعند قوله سبحانه: (إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبَرِّ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأعراف: ١٣٩] قال: (وجملة (إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبَرِّ مَا هُمْ فِيهِ) بمعنى التعليل لمضمون جملة إنكم قوم تجهلون فلذلك فصلت عنها وقد أكدت وجعلت اسمية لمثل الأغراض التي ذكرت في أختها، وقد عرف المسند إليه بالإشارة لتمييزهم بتلك الحالة التي هم متلبسون بها أكمل تمييز، وللتنبية على أنهم أحرى بما يرد بعد اسم الإشارة من الأوصاف وهي كونهم متبراً أمرهم وباطلاً عملهم، وقدم المسند وهو متبر على المسند إليه وهو ما هم فيه ليفيد تخصيصه بالمسند إليه أي: هم المعرضون للتبار وأنه لا يعدوهم البتة، وأنه لهم ضربة لازب، ولا يصح أن يجعل متبر مسنداً إليه لأن المقصود بالإخبار هو ما هم فيه) ^(٢).

وعند قوله سبحانه: (لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ) [الصفات: ٤٧] قال: (وتقديم الظرف المسند على المسند إليه لإفادة التخصيص، أي هو منتف عن خمر الجنة فقط دون ما يعرف من خمر الدنيا، فهو قصر قلب. ووقوع غول وهو نكرة بعد لا النافية أفاد انتفاء هذا الجنس من أصله، ووجب رفعه لوقوع الفصل بينه وبين حرف النفي بالخبر) ^(٣).

وعند قوله تعالى: (وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [الفتح: ٤] قال: (وتقديم المسند على المسند إليه في (وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) لإفادة

(١). التحرير والتنوير ٨: ١٦٩.

(٢). التحرير والتنوير ٩: ٨٢.

(٣). التحرير والتنوير ٢٣: ١١٣.

الحصر، وهو حصر ادعائي إذ لا اعتداد بما يجمعه الملوك والفاتحون من الجنود لغلبة العدو بالنسبة لما لله من الغلبة لأعدائه والنصر لأوليائه^(١).

وعند قوله سبحانه: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) [المنافقون: ٨] قال: (وتقديم المسند على المسند إليه في (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ) لقصد القصر وهو قصر قلب، أي العزة لله ولرسوله وللمؤمنين لا لكم كما تحسبون)^(٢).

وعند قوله سبحانه: (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ) [المتحنة: ١] قال: (فتقديم المسند على المسند إليه لإفادة تخصيصه بالمسند إليه، أي قصر تعلق لام الاستحقاق بالملك عليه تعالى فلا ملك لغيره، وهو قصر ادعائي مبني على عدم الاعتداد بما لغير الله من ملك، لنقصه وعدم خلوه عن الحاجة إلى غيره من هو له، بخلاف ملكه تعالى فهو الملك المطلق الداخل في سلطانه كل ذي ملك)^(٣).

(١). التحرير والتنوير ٢٦ : ١٥١.

(٢). التحرير والتنوير ٢٨ : ٢٥٠.

(٣). التحرير والتنوير ٢٨ : ٢٦١.

٤. قاعدة: (قد يُقَدَّمُ المُسْنَدُ على المُسْنَدِ إليه لِيُفِيدَ الاهتمام)

هذه القاعدة مستفادة من ابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ) [الأنعام: ٥٠] قال: (وتقديم المسند وهو قوله: (عندي) للاهتمام به، لما فيه من الغرابة والبشارة للمخبرين به لو كان يقوله) ^(١).

وعند قوله سبحانه: (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ) [الأنعام: ٥٢] قال: (وتقديم المسندين على المسند إليهما في قوله: (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ) تقديم غير واجب لأن للابتداء بالنكرتين هنا مسوغا، وهو وقوعهما في سياق النفي، فكان تقديم المجرورين هنا اختياريا فلا بد له من غرض.

والغرض يحتمل مجرد الاهتمام ويحتمل الاختصاص. وحيث تأتي معنى الاختصاص هنا فاعتباره أليق بأبلغ كلام، ولذلك جرى عليه كلام «الكشاف» . وعليه فمعنى الكلام قصر نفي حسابهم على النبي صلى الله عليه وسلم ليفيد أن حسابهم على غيره وهو الله تعالى. وذلك هو مفاد القصر الحاصل بالتقديم إذا وقع في سياق النفي، وهو مفاد خفي على كثير لقلة وقوع القصر بواسطة التقديم في سياق النفي. ومثاله المشهور قوله تعالى: (لَا فِيهَا غَوْلٌ) [الصفافات: ٤٧] فإنهم فسروه بأن عدم الغول مقصور على الاتصاف بنفي خمر الجنة، فالقصر قصر قلب.

وقد اجتمع في هذا الكلام خمسة مؤكدات. وهي (من) البيانية، و (من) الزائدة، وتقديم المعمول، وصيغة الحصر في قوله: (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ)، والتأكيد بالتميم بنفي المقابل في قوله: (وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ

(١). التحرير والتنوير ٧: ٢٤١.

شيء)، فإنه شبيه بالتوكيد اللفظي. وكل ذلك للتنصيص على منتهى التبرئة من محاولة إجابتهم لاقتراحهم^(١).

وعند قوله سبحانه: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) [الأعراف: ١٨٠] قال: (وتقديم المجرور المسند على المسند إليه مجرد الاهتمام المفيد تأكيد استحقيقه إياها، المستفاد من اللام، والمعنى أن اتسامه بها أمر ثابت، وذلك تمهيد لقوله: فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه، وقد التزم مثل هذا التقديم في جميع الآي التي في هذا الغرض مثل قوله في سورة الإسراء [١١٠]: (فَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) وسورة طه [٨]: (لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) وفي سورة الحشر [٢٤]: (لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)، وكل ذلك تأكيد للرد على المشركين أن يكون بعض الأسماء الواردة في القرآن أو كلام النبي صلى الله عليه وسلم أسماء لله تعالى بتخييلهم أن تعدد الاسم تعدد للمسمى تمويهاً على الدهماء)^(٢).

وعند قوله سبحانه: (أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظِرُون) [الأعراف: ١٩٥] قال: (تأكيد لما تضمنته الجملة قبلها من أمر التعجيز وثبوت العجز؛ لأنه إذا انتفت عن الأصنام أسباب الاستجابة تحقق عجزها عن الإجابة، وتأكد معنى أمر التعجيز المكنى به عن عجز الأصنام وعجز عبدتها، والاستفهام إنكاري وتقديم المسند على المسند إليه للاهتمام بانتفاء الملك الذي دلت عليه اللام، كالتقديم في قول حسان:

لَهُ هِمٌّ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا)^(٣).

(١). التحرير والتنوير ٧: ٢٥٠.

(٢). التحرير والتنوير ٩: ١٨٦.

(٣). التحرير والتنوير ٩: ٢٢٢.

وعند قوله سبحانه: (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ) [الرعد: ١٧] قال: (وتقديم المسند على المسند إليه في هذه الجملة للاهتمام بالمسند؛ لأنه موضع اعتبار أيضاً ببدیع صنع الله تعالى إذ جعل الزبد يطفو على أرق الأجسام وهو الماء، وعلى أغلظها وهو المعدن، فهو ناموس من نواميس الخلقة، فبالتقديم يقع تشويق السامع إلى ترقب المسند إليه) ^(١).

وعند قوله سبحانه: (لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى) [الرعد: ١٨] قال: (وتقديم المسند في قوله: للذين استجابوا لربهم الحسنى لأنه الأهم لأن الغرض التنويه بشأن الذين استجابوا مع جعل الحسنى في مرتبة المسند إليه، وفي ذلك تنويه بها أيضاً) ^(٢).

وعند قوله سبحانه: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثَ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) [لقمان: ٦] قال: (وتقديم المسند في قوله: (وَمِنَ النَّاسِ) للتشويق إلى تلقي خبره العجيب. والاشتراء كناية عن العناية بالشيء والاغتراب به) ^(٣).
وعند قوله عز وجل: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ نَارُ جَهَنَّمَ) [فاطر: ٣٦] قال: (وقدم المجرور في (هُمْ نَارُ جَهَنَّمَ) على المسند إليه للتشويق إلى ذكر المسند إليه، حتى إذا سمعه السامعون تمكن من نفوسهم تمام التمكن) ^(٤).

(١). التحرير والتنوير ١٣: ١١٩.

(٢). التحرير والتنوير ١٣: ١٢٢.

(٣). التحرير والتنوير ٢١: ١٤٢.

(٤). التحرير والتنوير ٢٢: ٣١٧.

وعند قوله سبحانه: (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ) [الزمر: ١٠] قال: (وتقديم المسند في (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ) للاهتمام بالمحسن إليهم، وأنهم أحرىء بالإحسان) ^(١).

وعند قوله سبحانه: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) [البقرة: ٧٨] قال: (معطوف على قوله: (وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ) [البقرة: ٧٥] عطف الحال على الحال ومنهم خبر مقدم وتقديمه للتشويق إلى المسند إليه كما تقدم في قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ) [البقرة: ٨] والمعنى كيف تطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم محرفين وفريق جهلة، وإذا انتفى إيمان أهل العلم منهم المظنون بهم تطلب الحق المنجي والاهتداء إلى التفرقة بينه وبين الباطل، فكانوا يحرفون الدين ويكابرون فيما يسمعون من معجزة القرآن في الإخبار عن أسرار دينهم، فكيف تطمعون أيضا في إيمان الفريق الأميين الذين هم أبعد عن معرفة الحق وأهلى عن تطلبه وأضل في التفرقة بين الحق والباطل وأجدر بالاعتداء بأئمتهم وعلمائهم، فالفريق الأول هم الماضون) ^(٢).

وعند قوله سبحانه: (لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرِئُصٌ أَرَبَعَةٌ أَشْهُرٌ) [البقرة: ٢٢٦] قال: (وتقديم (لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ) على المبتدأ المسند إليه، وهو (تَرِئُصٌ)، للاهتمام بهذه التوسعة التي وسع الله على الأزواج، وتشويق لذكر المسند إليه) ^(٣).

(١). التحرير والتنوير ٢٣: ٣٥٣.

(٢). التحرير والتنوير ١: ٥٧٣.

(٣). التحرير والتنوير ٢: ٣٨٥.

وعند قوله سبحانه: (وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) [البقرة: ٢٢٨] قال: (وتقديم الظرف للاهتمام بالخبر لأنه من الأخبار التي لا يتوقعها السامعون، فقدم ليصغي السامعون إلى المسند إليه، بخلاف ما لو أخر فقيل: ومثل الذي عليهن لهن بالمعروف، وفي هذا إعلان لحقوق النساء، وإصداع بها وإشادة بذكرها، ومثل ذلك من شأنه أن يتلقى بالاستغراب، فلذلك كان محل الاهتمام. ذلك أن حال المرأة إزاء الرجل في الجاهلية، كانت زوجة أم غيرها، هي حالة كانت مختلطة بين مظهر كرامة وتنافس عند الرغبة، ومظهر استخفاف وقلة إنصاف، عند الغضب، فأما الأول فناشئ عما جبل عليه العربي من الميل إلى المرأة وصدق المحبة، فكانت المرأة مطمح نظر الرجل، ومحل تنافسه، رغبة في الحصول عليها بوجه من وجوه المعاشرة المعروفة عندهم، وكانت الزوجة مرموقة من الزوج بعين الاعتبار والكرامة)^(١).

وعند قوله سبحانه: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قائماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّاتِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [آل عمران: ٧٥] قال: (وتقديم المسند في قوله: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) في الموضعين للتعجيب من مضمون صلة المسند إليهما: ففي الأول للتعجيب من قوة الأمانة، مع إمكان الخيانة ووجود العذر له في عادة أهل دينه، وفي الثاني للتعجيب من أن يكون الخون خلقاً لمتبع كتاب من كتب الله، ثم يزيد التعجيب عند قوله: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا) فيكسب المسند إليهما زيادة عجب حال)^(٢).

(١). التحرير والتنوير ٢: ٣٩٧.

(٢). التحرير والتنوير ٣: ٢٨٥.

وعند قوله عز وجل: (وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) [الشورى: ١٦] قال: (وإنما قدم المسند على المسند إليه بقوله: (وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ) للاهتمام بوقوع الغضب عليهم كما هو مقتضى حرف الاستعلاء المجازي. وكذلك القول في (وَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ). ولعل المراد به عذاب السيف في الدنيا بالقتل يوم بدر) (١).

وعند قوله تعالى: (رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ) [ق: ١١] قال: (وتقديم المجرور على المبتدأ للاهتمام بالخبر لما في الخبر من دفع الاستحالة وإظهار التقريب، وفيه تشويق لتلقي المسند إليه) (٢).
وعند قوله تعالى: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ) [القلم: ٣٤] قال: (وتقديم المسند على المسند إليه للاهتمام بشأن المتقين ليسبق ذكر صفتهم العظيمة ذكر جزائها).

واللام للاستحقاق. وعند ظرف متعلق بمعنى الكون الذي يقتضيه حرف الجر، ولذلك قدم متعلقه معه على المسند إليه لأجل ذلك الاهتمام. وقد حصل من تقديم المسند بما معه طول يثير تشويق السامع إلى المسند إليه. والعندية هنا عندية كرامة واعتناء) (٣).

(١). التحرير والتنوير ٢٥: ٦٦.

(٢). التحرير والتنوير ٢٦: ٢٩٥.

(٣). التحرير والتنوير ٢٩: ٩٠.

٥. قاعدة: (بناءً الخبرِ الفعليِّ على المُسندِ إليه المُتقدِّمِ عليه يُفيدُ تخصيصَ المُسندِ إليه بِذلكِ الخبرِ)

هذه القاعدة مستفادة من ابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [الأعراف: ٣٥] قال: (وقوله: ولا هم يحزنون جملة عطفت على جملة: فلا خوف عليهم، وعدل عن عطف المفرد، بأن يقال ولا حزن، إلى الجملة: ليتأتى بذلك بناء المسند الفعلي على ضميرهم، فيدل على أن الحزن واقع بغيرهم، وهم الذين كفروا. فإن بناء الخبر الفعلي على المسند إليه المتقدم عليه يفيد تخصيص المسند إليه بذلك الخبر، نحو: ما أنا قلت هذا، فإنه نفي صدور القول من المتكلم مع كون القول واقعا من غيره، وعليه بيت «دلائل الإعجاز»، (وهو للمتنبي):

وَمَا أَنَا أَسَقَمْتُ جِسْمِي بِهِ ... وَلَا أَنَا أَضَرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا

فيفيد أن الذين كفروا يحزنون إفادة بطريق المفهوم، ليكون كالمقدمة للخبر عنهم بعد ذلك بأنهم أصحاب النار هم فيها خالدون^(١).

وعند قوله سبحانه: (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ) [سبأ: ٣٢] قال: (وأتى بالمسند إليه قبل المسند الفعلي في سياق الاستفهام الإنكاري الذي هو في قوة النفي ليفيد تخصيص المسند إليه بالخبر الفعلي على طريقة: ما أنا قلت هذا.

والمعنى: ما صددناكم ولكن صدكم شيء آخر وهو المعطوف بـ(بل) التي للإبطال بقوله: بل كنتم مجرمين أي ثبت لكم الإجرام من قبل وإجرامكم هو الذي صدكم إذ لم تكونوا على مقاربة الإيمان فنصدكم عنه ولكنكم صددتم وأعرضتم بإجرامكم ولم تقبلوا دعوة الإيمان^(٢).

(١). التحرير والتنوير ٨: ١١٠.

(٢). التحرير والتنوير ٢٢: ٢٠٦.

٦. قاعدة: (قد يُؤْتَى بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مُقَدِّمًا عَلَى الْمُسْنَدِ الْفِعْلِيِّ لِإِفَادَةِ

تَقْوِيَةِ الْخَبَرِ)

هذه القاعدة مستفادة من ابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) [البقرة: ٤] قال: (وقوله: هم يوقنون جيء بالمسند إليه مقدما على المسند الفعلي لإفادة تقوية الخبر إذ هو إيقان ثابت عندهم من قبل مجيء الإسلام على الإجمال، وإن كانت التوراة خالية عن تفصيله والإنجيل أشار إلى حياة الروح، وتعرض كتابا حزقيال وأشعيا لذكره وفي كلا التقديمين تعريض بالمشركين الدهريين ونداء على انحطاط عقيدتهم، وأما المتبعون للحنيفية في ظنهم مثل أمية بن أبي الصلت وزيد بن عمرو بن نفيل فلم يلتفت إليهم لقلة عددهم أو لأنهم ملحقون بأهل الكتاب لأخذهم عنهم كثيرا من شرائعهم بعله أنها من شريعة إبراهيم عليه السلام)^(١).

٧. قاعدة: (تَقْدِيمُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى الْمُسْنَدِ الْفِعْلِيِّ فِي سِيَاقِ الْإِيجَابِ يَأْتِي

لِتَقْوِيِ الْحُكْمِ، وَيَأْتِي لِلْقَصْرِ وَالتَّخْصِصِ)

هذه القاعدة مستفادة من الألوسي وابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) [البقرة: ١٢١] قال الألوسي: (أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ: يحتمل أن يكون (يَتْلُونَهُ) خبراً لا حالاً، أُولَئِكَ إلخ خبراً بعد خبر أو جملة مستأنفة، وعلى أول الاحتمالين يكون الموصول للجنس، وعلى ثانيهما يكون للعهد أي مؤمنو أهل الكتاب، وتقديم المسند إليه على

(١). التحرير والتنوير ١: ٢٤١.

المسند الفعلي للحصر والتعريض، والضمير للكتاب أي أولئك يؤمنون بكتابهم دون المحرفين فإنهم غير مؤمنين به، ومن هنا يظهر فائدة الاخبار على الوجه الأخير، ولك أن تقول محط الفائدة ما يلزم الإيمان به من الربح بقرينة ما يأتي (١).

وعند قوله سبحانه: (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ) [يونس: ٤٢] قال: (تقديم المسند إليه في (أَفَأَنْتَ) للتقوية عند السكاكي وجعله العلامة للتخصيص. ففي تقديم الفاعل المعنوي وإيلائه همزة الإنكار الدلالة على أن نبي الله صلى الله عليه وسلم تصور في نفسه من حرصه على إيمان القوم أنه قادر على الاسماع أو نزل منزلة من تصور أنه قادر عليه وأنه تعالى شأنه نفى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم وأثبتته لنفسه سبحانه على الاختصاص كأنه قيل: أنت لا تقدر على إسماع أولئك بل نحن القادرون عليه كذا قيل وفي القلب منه شيء، ولذا اختير هنا مذهب السكاكي، وجعل إنكار الإسماع متفرعاً على المقدمة الاستدراكية المطوية المفهومة من المقام حسبما أشير إليه، وفيه اعتبار كون الهمزة مقدمة من تأخير لاقتضائها الصدارة وهو مذهب لبعضهم) (٢).

وعند قوله سبحانه: (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) [الرعد: ٢٦] قال: (وتقديم المسند إليه في مثل هذه الآية للتقوي فقط عند السكاكي، والزمخشري يرى أنه لا مانع من أن يكون للتقوى والتخصيص ولذا قال: أي الله وحده يبسط ويقدر دون غيره سبحانه) (٣).

(١). روح المعاني ١: ٣٧٠.

(٢). روح المعاني ٦: ١١٩.

(٣). روح المعاني ٧: ١٤٠.

وعند قوله سبحانه: (لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرِزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) [طه: ١٣٢] قال: (نحن نرزقك: وتقديم المسند إليه للاختصاص أو لإفادة التقوي)^(١).

وعند قوله سبحانه: (قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ) [يس: ١٦] قال: (وتقديم المسند إليه لتقوية الحكم، أو للحصر، أي ربنا يعلم لا أنتم لانتفاء النظر في الآيات عنكم)^(٢).

وعند قوله سبحانه: (قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) [الزمر: ٤٦] قال: (وتقديم المسند إليه في (أَنْتَ تَحْكُمُ) للحصر أي أنت تحكم وحدك بين العباد فيما استمر اختلافهم فيه حكما يسلمه كل مكابر معاند ويخضع له كل عات مارد وهو العذاب الدنيوي أو الأخروي، والمقصود من الحكم بين العباد الحكم بينه عليه الصلاة والسلام وبين هؤلاء الكفرة)^(٣).

وعند قوله سبحانه: (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ) [الزمر: ٤٦] قال: (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ أي والذي هذه صفاته يقضي قضاء ملتبساً بالحق لا بالباطل لاستغنائه سبحانه عن الظلم، وتقديم المسند إليه للتقوي، وجوز أن يكون للحصر، وفائدة العدول عن المضمّر إلى المظهر والإتيان بالاسم الجامع عقيب ذكر الأوصاف ما أشير إليه من إرادة الموصوف بتلك الصفات)^(٤).

(١). روح المعاني ٨: ٥٩٢.

(٢). روح المعاني ١١: ٣٩٤.

(٣). روح المعاني ١٢: ٢٦٧.

(٤). روح المعاني ١٢: ٣١٤.

وعند قوله سبحانه: (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) [البقرة: ١٥] قال ابن عاشور: (ولأجل اعتبار الاستئناف قدم اسم الله تعالى على الخبر الفعلي. ولم يقل يستهزئ الله بهم لأن مما يجول في خاطر السائل أن يقول: مَنْ الذي يتولى مقابلة سوء صنيعهم؟ فأعلم أن الذي يتولى ذلك هو رب العزة تعالى، وفي ذلك تنويه بشأن المنتصر لهم وهم المؤمنون كما قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا) [الحج: ٣٨]، فتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي هنا لإفادة تقوي الحكم لا محالة، ثم يفيد مع ذلك قصر المسند على المسند إليه، فإنه لما كان تقديم المسند إليه على المسند الفعلي في سياق الإيجاب يأتي لتقوي الحكم، ويأتي للقصر على رأي الشيخ عبد القاهر وصاحب «الكشاف» كما صرح به في قوله تعالى: (وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) في سورة المزمل [٢٠]، كان الجمع بين قصد التقوي وقصد التخصيص جائزاً في مقاصد الكلام البليغ، وقد جوزه في «الكشاف» عند قوله تعالى: (فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا) في سورة الجن [١٣]، لأن ما يراعيه البليغ من الخصوصيات لا يترك حمل الكلام البليغ عليه فكيف بأبلغ كلام، ولذلك يقال النكت لا تتزاحم) ^(١).

وعند قوله سبحانه: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا) [البقرة: ٢٦٨] قال: (وقدم اسم الشيطان مسنداً إليه لأن تقديمه مؤذن بدم الحكم الذي سيق له الكلام وشؤمه لتحذير المسلمين من هذا الحكم، كما يقال في مثال علم المعاني: «السفاح في دار صديقك»، ولأن في تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي تقوي الحكم وتحقيقه) ^(٢).

(١). التحرير والتنوير ١: ٢٩٣.

(٢). التحرير والتنوير ٣: ٥٩.

وعند قوله سبحانه: (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ) [النساء: ٢٧] قال:
(ولذلك قدم المسند إليه على الخبر الفعلي في قوله: (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ)
ليدل على التخصيص الإضافي. أي الله وحده هو الذي يريد أن يتوب عليكم،
أي يحرضكم على التوبة والإقلاع عن المعاصي، وأما الذين يتبعون الشهوات
فيريدون انصرافكم عن الحق، وميلكم عنه إلى المعاصي) ^(١).

وعند قوله سبحانه: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ كُفُوكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ
فِيهِ) [النساء: ٨٧] قال: (فاسم الجلالة مبتدأ. وجملة (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) معترضة
بين المبتدأ وخبره لتمجيد الله.

وجملة (لِيَجْمَعَ كُفُوكُمْ) جواب قسم محذوف واقع جميعه موقع الخبر عن اسم
الجلالة. وأكد هذا الخبر: بلام القسم، ونون التوكيد، وبتقديم المسند إليه على
الخبر الفعلي، لتقوية تحقيق هذا الخبر إبطاءً لإنكار الذين أنكروا البعث) ^(٢).

وعند قوله سبحانه: (قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ) [النساء: ١٧٦] قال:
(فتقديم المسند إليه للاهتمام لا للقصر، إذ قد علم المستفتون أن الرسول لا
ينطق إلا عن وحي، فهي لما استفتوه فإنما طلبوا حكم الله، فإسناد الإفتاء إلى الله
تنويه بهذه الفريضة) ^(٣).

وعند قوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ
تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) [المائدة: ٦٧] قال: (وقوله:
والله يعصمك من الناس افتتح باسم الجلالة للاهتمام به لأن المخاطب
والسامعين يترقبون عقب الأمر بتبليغ كل ما أنزل إليه، أن يلاقي عنتا وتكالبا

(١). التحرير والتنوير ٥ : ٢١.

(٢). التحرير والتنوير ٥ : ١٤٨.

(٣). التحرير والتنوير ٦ : ٦٦.

عليه من أعدائه فافتتح تطمينه بذكر اسم الله، لأن المعنى أن هذا ما عليك. فأما ما علينا فالله يعصمك، فموقع تقديم اسم الجلالة هنا مغن عن الإتيان بأما. على أن الشيخ عبد القاهر قد ذكر في أبواب التقديم من «دلائل الإعجاز» أن مما يحسن فيه تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي ويكثر الوعد والضمنان، لأن ذلك ينفي أن يشك من يوعده في تمام الوعد والوفاء به فهو من أحوج الناس إلى التأكيد، كقول الرجل: أنا أكفيك، أنا أقوم بهذا الأمر انتهى. ومنه قوله تعالى حكاية عن يوسف (وَأَنَا بِهِ رَءِيمٌ) [يوسف: ٧٢]. فقوله: والله يعصمك من الناس فيه هذا المعنى أيضا. والعصمة هنا الحفظ والوقاية من كيد أعدائه^(١).

وعند قوله سبحانه: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ) [المائدة: ٩٩] قال: (وهي تتميم للتعريض بالوعد والوعد تذكيراً بأنه لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ظاهرها وباطنها. وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي هنا لإفادة تقوي الحكم وليس لإفادة التخصيص، لنبو المقام عن ذلك)^(٢).

وعند قوله سبحانه: (انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) [الأنعام: ٤٦] قال: (وجيء بالمسند في جملة هم يصدفون فعلا مضارعاً للدلالة على تجدد الإعراض منهم. وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي لتقوي الحكم)^(٣). وعند قوله سبحانه: (وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ) [الأنعام: ٥٣] قال: (تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي لقصد تقوية الخبر. وقولهم: (مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) قالوه على سبيل التهكم ومجازاة الخصم، أي حيث اعتقد المؤمنون أن الله من عليهم بمعرفة

(١). التحرير والتنوير ٦: ٢٦٣.

(٢). التحرير والتنوير ٧: ٦١.

(٣). التحرير والتنوير ٧: ٢٣٦.

الحق وحرم صنديد قريش، فلذلك تعجب أولئك من هذا الاعتقاد، أي كيف يظن أن الله يمن على فقراء وعبيد ويترك سادة أهل الوادي) (١).

وعند قوله سبحانه: (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً) [الأنعام: ٦١] قال: (ويرسل عطف على القاهر، فيعتبر المسند إليه مقدماً على الخبر الفعلي، فيدل على التخصيص أيضاً بقرينة المقام، أي هو الذي يرسل عليكم حفظة دون غيره. والقصر هنا حقيقي، فلا يستدعي رد اعتقاد مخالف. والمقصود الإعلام بهذا الخبر الحق ليحذر السامعون من ارتكاب المعاصي) (٢).

وعند قوله سبحانه: (قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمَنْ كُلِّ كَرْبٍ) [الأنعام: ٦٤] قال: (وقدم المسند إليه على الخبر الفعلي لإفادة الاختصاص، أي الله ينجيكم لا غيره، ولأجل ذلك صرح بالفعل المستفهم عنه. ولولا هذا لاقتصر على قل الله. والضمير في منها للظلمات أو للحادثة. وزاد من كل كرب لإفادة التعميم، وأن الاقتصار على ظلمات البر والبحر بالمعنيين لمجرد المثال) (٣).

وعند قوله سبحانه: (ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ) [الأنعام: ٦٤] قال: (وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي لمجرد الاهتمام بخبر إسناد الشرك إليهم، أي أنتم الذين تتضرعون إلى الله باعترافكم تشركون به من قبل ومن بعد، من باب (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ) [البقرة: ٨٥]، ومن باب: لو غيرك قالها، ولو ذات سوار لطمتني).

(١). التحرير والتنوير ٧: ٢٥٤.

(٢). التحرير والتنوير ٧: ٢٧٨.

(٣). التحرير والتنوير ٧: ٢٨٢.

وجيء بالمسند فعلاً مضارعاً لإفادة تجدد شركهم وأن ذلك التجدد والدوام عليه أعجب^(١).

وعند قوله سبحانه: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ) [الأنعام: ١٥١] قال: (وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي. هنا لإفادة الاختصاص: أي نحن نرزقكم وإياهم لا أنتم ترزقون أنفسكم ولا ترزقون أبناءكم. وقد بينت آنفاً أن قبائل كثيرة كانت تتد البنات. فلذلك حذروا في هذه الآية)^(٢).

وعند قوله سبحانه: (الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْباً كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ) [الأعراف: ٩٢] قال: (وتقديم المسند إليه في قوله: (الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْباً كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ) إذا اعتبرت كانوا فعلاً، واعتبر المسند فعلياً فهو تقديم لإفادة تقوي الحكم، وإن اعتبرت (كان) بمنزلة الرابطة، وهو الظاهر، فالتقوي حاصل من معنى الثبوت الذي تفيدته الجملة الاسمية)^(٣).

وعند قوله سبحانه: (قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهَا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) [الأعراف: ١٤٠] قال: (ومجيء المسند فعلياً: ليفيد تقديم المسند إليه عليه تخصيصه بذلك الخبر الفعلي أي: وهو فضلكم، لم تفضلكم الأصنام، فكان الإنكار عليهم تحميقاً لهم في أنهم مغمورون في نعمة الله ويطلبون عبادة ما لا ينعم)^(٤).

(١). التحرير والتنوير ٧: ٢٨٣.

(٢). التحرير والتنوير ٨: ١٥٩.

(٣). التحرير والتنوير ٩: ١٤.

(٤). التحرير والتنوير ٩: ٨٤.

وعند قوله عز وجل: (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) [الأنفال: ١٧] قال: (وقدم المسند إليه على المسند الفعلي في قوله: ولكن الله قتلهم دون أن يقال ولكن قتلهم الله، لمجرد الاهتمام لا الاختصاص، لأن نفي اعتقاد المخاطبين أنهم القاتلون قد حصل من جملة النفي، فصار المخاطبون متطلبين لمعرفة فاعل قتل المشركين فكان مهماً عندهم تعجيل العلم به) ^(١).

وعند قوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) [الأنفال: ٢٠] قال: (وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي للاهتمام به ليتقرر مفهومه في ذهن السامع فيرسخ اتصافه بمفهوم المسند، وهو انتفاء السمع عنهم، على أن المقصود الأهم من قوله: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) هو التعريض بأهل هذه الصلة من الكافرين أو المنافقين لا خشية وقوع المؤمنين في مثل ذلك) ^(٢).

وعند قوله سبحانه: (لَا تَعْلَمُوهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) [الأنفال: ٦٠] قال: (وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي: للتقوي، أي تحقيق الخبر وتأكيده، والمقصود تأكيد لازم معناه، أما أصل المعنى فلا يحتاج إلى التأكيد إذ لا ينكره أحد، وأما حمل التقديم هنا على إرادة الاختصاص فلا يحسن للاستغناء عن طريق القصر بجملة النفي في قوله: (لَا تَعْلَمُوهُمْ) فلو قيل: ويعلمهم الله لحصل معنى القصر من مجموع الجملتين) ^(٣).

(١). التحرير والتنوير ٩: ٢٩٤.

(٢). التحرير والتنوير ٩: ٣٠٤.

(٣). التحرير والتنوير ١٠: ٥٧.

وعند قوله سبحانه: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) [التوبة: ١٠٠] قال: (وجملة: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) خبر عن السابقون. وتقديم المسند إليه على خبره الفعلي لقصد التقوي والتأكيد) ^(١).

وعند قوله سبحانه: (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ) [يونس: ٤٢] قال: (وفي هذين الاستفهامين ترشيح لاستعارة الصم والعمي لهؤلاء الكافرين، أي أن الله لما خلق نفوسهم مبطورة على المكابرة والعناد وبغضاء من أنعم الله عليه وحسده كانت هاته الخصال حوائل بينهم وبين التأثر بالمسموعات والمبصرات، فجيء بصيغة الاستفهام التعجبي المشتملة على تقوي الخبر بتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي بقوله: (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ) وقوله: (أَفَأَنْتَ تَهْدِي) دون أن يقال: أسمع الصم وتهدي العمي، فكان هذا التعجيب مؤكداً مقوي) ^(٢).

وعند قوله تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [يونس: ٦٢] قال: (ولذلك جيء في جانب نفي الحزن عنهم بإدخال حرف النفي على تركيب مفيد لتقوي الحكم بقوله: (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)؛ لأن جملة: هم يحزنون يفيد تقديم المسند إليه فيها تقوي الحكم الحاصل بالخبر الفعلي، فالمعنى لا يحصل لهم خوف متمكن ثابت يبقى فيهم ولا يجدون تخلصاً منه) ^(٣).

وعند قوله تعالى: (أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) [يونس: ٩٩] قال: (ولأجل كون هذا الحرص الشديد هو محل التنزيل ومصب الإنكار وقع تقديم المسند إليه على المسند الفعلي، فقل: أفأنت تكره الناس دون أن يقال:

(١). التحرير والتنوير ١١: ١٨.

(٢). التحرير والتنوير ١١: ١٧٨.

(٣). التحرير والتنوير ١١: ٢١٧.

أفتركه الناس، أو أفأنت مكره الناس، لأن تقديم المسند إليه على مثل هذا المسند يفيد تقوي الحكم فيفيد تقوية صدور الإكراه من النبي صلى الله عليه وسلم لتكون تلك التقوية محل الإنكار. وهذا تعريض بالثناء على النبي ومعدرة له على عدم استجابتهم إياه، ومن بلغ المجهود حق له العذر^(١).

وعند قوله تعالى: (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ) [هود: ٤٢] قال: (وقدم المسند إليه على الخبر الفعلي لتقوي الحكم وتحقيقه.

وعدل عن الفعل الماضي إلى المضارع لاستحضار الحالة مثل قوله تعالى: (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا) [فاطر: ٩])^(٢).

وعند قوله تعالى: (أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ) [يوسف: ٤٥] قال: (ابتداء كلامه بضميره وجعله مسنداً إليه وخبره فعلي لقصد استجلاب تعجب الملك من أن يكون الساقى ينبيء بتأويل رؤيا عوصت على علماء بلاط الملك، مع إفادة تقوي الحكم، وهو إنباؤه إياهم بتأويلها، لأن تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في سياق الإثبات يفيد التقوي، وإسناد الإنباء إليه مجاز عقلي لأنه سبب الإنباء، ولذلك قال: (فَأَرْسِلُونِ))^(٣).

وعند قوله تعالى: (أَنَا رَاوِدُتُهُ عَنْ نَفْسِهِ) [يوسف: ٥١] قال: (وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي في جملة (أَنَا رَاوِدُتُهُ) للقصر، لإبطال أن يكون النسوة راودنه. فهذا إقرار منها على نفسها، وشهادة لغيرها بالبراءة، وزادت فأكدت صدقه ب (إن) واللام)^(٤).

(١). التحرير والتنوير ١١: ٢٩٣.

(٢). التحرير والتنوير ١٢: ٧٤.

(٣). التحرير والتنوير ١٢: ٢٨٣.

(٤). التحرير والتنوير ١٢: ٢٩٢.

وعند قوله جلَّ وعلا: (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) [الرعد: ٢٦] قال: (وأفاد تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في قوله: الله يبسط تقوية للحكم وتأكيدها، لأن المقصود أن يعلمه الناس ولفت العقول إليه على رأي السكاكي في أمثاله.

وليس المقام مقام إفادة الحصر كما درج عليه «الكشاف» إذ ليس ثمة من يزعم الشركة لله في ذلك، أو من يزعم أن الله لا يفعل ذلك فيقصد الرد عليه بطريق القصر^(١).

وعند قوله جلَّ وعلا: (وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) [النحل: ١٦] قال: (وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في قوله تعالى: (هُمْ يَهْتَدُونَ) لمجرد تقوي الحكم، إذ لا يسمح المقام بقصد القصر وإن تكلفه في «الكشاف»^(٢).

وعند قوله جلَّ وعلا: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ) [النحل: ١٩] قال: (وفيه تعريض بالتهديد والوعيد بأن الله محاسبهم على كفرهم. وفيه إعلام بأن أصنامهم بخلاف ذلك، كما دلَّ عليه تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي فإنه يفيد القصر لرد دعوى الشركة)^(٣).

وعند قوله جلَّ وعلا: (وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) [النحل: ٦٥] قال: (وبناء الجملة على المسند الفعلي لإفادة التخصيص، أي الله لا غيره أنزل من السماء ماء. وذلك في معنى قوله تعالى: هل من شركائكم من يفعل من ذلكم)^(٤).

(١). التحرير والتنوير ١٣: ١٣٤.

(٢). التحرير والتنوير ١٤: ١٢٣.

(٣). التحرير والتنوير ١٤: ١٢٥.

(٤). التحرير والتنوير ١٤: ١٩٧.

وعند قوله جلَّ وعلا: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ) [الكهف: ١٣] قال: (وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي في جملة نحن نقص عليك يفيد الاختصاص، أي نحن لا غيرنا يقص قصصهم بالحق) (١).

وعند قوله جلَّ وعلا: (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى) [طه: ١٣] قال: (وقوله (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ) أخبر عن اختيار الله تعالى موسى بطريق المسند الفعلي المفيد تقوية الحكم، لأن المقام ليس مقام إفادة التخصيص، أي الحصر نحو: أنا سعت في حاجتك، وهو يعطي الجزيل. وموجب التقوي هو غرابة الخبر ومفاجأته به دفعا لتطرق الشك في نفسه) (٢).

وعند قوله جلَّ وعلا: (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) [الحج: ٧٥] قال: (وتقديم المسند إليه وهو اسم الجلالة على الخبر الفعلي في قوله الله يصطفي دون أن يقول: نصطفي، لإفادة الاختصاص، أي الله وحده هو الذي يصطفي لا أنتم تصطفون وتنسبون إليه) (٣).

وعند قوله جلَّ وعلا: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ) [النور: ٤٥] قال: (لما كان الاعتبار بتساوي أجناس الحيوان في أصل التكوين من ماء التناسل مع الاختلاف في أول أحوال تلك الأجناس في آثار الخلقة، وهو حال المشي إنما هو باستمرار ذلك النظام بدون تخلف، وكان ذلك محققاً كان إفراغ هذا المعنى بتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي مفيداً لأمرين: التحقق بالتقديم على الخبر الفعلي، والتجدد بكون الخبر فعلياً) (٤).

(١). التحرير والتنوير ١٥ : ٢٧١.

(٢). التحرير والتنوير ١٦ : ١٩٨.

(٣). التحرير والتنوير ١٧ : ٣٤٤.

(٤). التحرير والتنوير ١٨ : ٢٦٥.

وعند قوله جلّ وعلا: (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ) [الفرقان: ١٧] قال: (وأخبر بفعل: أضللتم عن ضمير المخاطبين المنفصل وبفعل ضلوا عن ضمير الغائبين المنفصل ليفيد تقديم المسند إليهما على الخبرين الفعلين تقوي الحكم المقرر به لإشعارهم بأنهم لا مناص لهم من الإقرار بأحد الأمرين وأن أحدهم محقق الوقوع لا محالة. فالمقصود بالتقوية هو معادل همزة الاستفهام وهو: أم هم ضلوا السبيل) ^(١).

وعند قوله جلّ وعلا: (أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا) [الفرقان: ٤٣] (وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في قوله (أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا) للتقوي إشارة إلى إنكار ما حمل الرسول عليه الصلاة والسلام نفسه من الحرص والحزن في طلب إقلاعهم عن الهوى كقوله تعالى: (أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) [يونس: ٩٩] . والمعنى: تكون وكيلاً عليه في حال إيمانهم بحيث لا تفارق إعادة دعوته إلى الإيمان حتى تلجئه إليه) ^(٢).

وعند قوله جلّ وعلا: (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ) [الشعراء: ٧٨] قال: (وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في قوله: فهو يهدين دون أن يقول: فيهدين، لتخصيصه بأنه متولي الهداية دون غيره؛ لأن المقام لإبطال اعتقادهم تصرف أصنامهم بالقصر الإضافي، وهو قصر قلب. وليس الضمير ضمير فصل؛ لأن ضمير الفصل لا يقع بعد العاطف) ^(٣).

وعند قوله جلّ وعلا: (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) [الشعراء: ٢٢٤] قال: (وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي هنا يظهر أنه مجرد التقوي والاهتمام

(١). التحرير والتنوير ١٨ : ٣٣٧.

(٢). التحرير والتنوير ١٩ : ٣٦.

(٣). التحرير والتنوير ١٩ : ١٤٢.

بالمسند إليه للفت السمع إليه، والمقام مستغن عن الحصر؛ لأنه إذا كانوا يتبعهم الغاؤون فقد انتفى أتباعهم عن الصالحين؛ لأن شأن المجالس أن يتحد أصحابها في النزعة، كما قيل:

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ

وجعله في «الكشاف» للحصر، أي لا يتبعهم إلا الغاؤون، لأنه أصرح في نفي اتباع الشعراء عن المسلمين. وهذه طريقته باطراد في تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي أنه يفيد تخصيصه بالخبر، أي قصر مضمون الخبر عليه، أي فهو قصر إضافي كما تقدم بيانه عند قوله تعالى: (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) في سورة البقرة [١٥] (١).

وعند قوله جلَّ وعلا: (بَلْ أَنْتُمْ بِمُحَدِّثِكُمْ تَفْرَحُونَ) [النمل: ٣٦] قال: (وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في «أنتم تفرحون» لإفادة القصر، أي أنتم. وهو الكناية عن رد الهدية) (٢).

وعند قوله جلَّ وعلا: (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ) [النمل: ٤٧] قال: (وصيغ الإخبار عنهم بأنهم مفتونون بتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي لتقوي الحكم بذلك. وصيغ المسند فعلاً مضارعاً لدلالته على تجدد الفتون واستمراره) (٣).

وعند قوله جلَّ وعلا: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ) [القصص: ٥٢] قال: (وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في هم به يؤمنون

(١). التحرير والتنوير ١٩: ٢٠٨.

(٢). التحرير والتنوير ١٩: ٢٦٩.

(٣). التحرير والتنوير ١٩: ٢٨١.

لتقوي الخبر. وضمير الفصل مقيد للقصر الإضافي، أي هم يوقنون بخلاف هؤلاء الذين وصلنا لهم القول^(١).

وعند قوله جلّ وعلا: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَاهِماً) [الزمر: ٢٣] قال: (وافتحاح الجملة باسم الجلالة يؤذن بتفخيم أحسن الحديث المنزل بأن منزله هو أعظم عظيم، ثم الإخبار عن اسم الجلالة بالخبر الفعلي يدل على تقوية الحكم وتحقيقه على نحو قولهم: هو يعطي الجزيل، ويفيد مع التقوية دلالة على الاختصاص، أي اختصاص تنزيل الكتاب بالله تعالى، والمعنى: الله نزل الكتاب لا غيره وضعه، ففيه إثبات أنه منزل من عالم القدس، وذلك أيضاً كناية عن كونه وحياً من عند الله لا من وضع البشر. فدلّت الجملة على تقو واختصاص بالصراحة، وعلى اختصاص بالكناية، وإذ أخذ مفهوم القصر ومفهوم الكناية وهو المغاير لمنطوقهما كذلك يؤخذ مغاير التنزيل فعلاً يليق بوضع البشر، فالتقدير: لا غير الله وضعه، ردا لقول المشركين: هو أساطير الأولين.

والتحقيق الذي درج عليه صاحب «الكشاف» في قوله تعالى: (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) [البقرة: ١٥] هو أن التقوي والاختصاص يجتمعان في إسناد الخبر الفعلي إلى المسند إليه، ووافقه على ذلك شراح «الكشاف» .

ومفاد هذا التقديم على الخبر الفعلي فيه تحقيق لما تضمنته الإضافة من التعظيم لشأن المضاف في قوله تعالى: (مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ) [الزمر: ٢٢] كما علمته آنفاً، فالمراد ب- أحسن الحديث عين المراد ب- ذكر الله وهو القرآن، عدل عن ذكر ضميره لقصد إجراء الأوصاف الثلاثة عليه. وهي قوله: (كِتَاباً مُتَشَاهِماً مَثَانِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) إلخ، فانتصب كتاباً على الحال من

(١). التحرير والتنوير ٢٠: ١٤٣.

أحسن الحديث أو على البدلية من أحسن الحديث، وانتصب متشابهاً على أنه نعت كتاباً^(١).

وعند قوله جلّ وعلا: (قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) [الزمر: ٤٦] قال: (وجملة أنت تحكم بين عبادك خبر مستعمل في الدعاء. والمعنى: احكم بيننا. وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في قوله: (أَنْتَ تَحْكُمُ) لإفادة الاختصاص، أي أنت لا غيرك. وإذا لم يكن في الفريقين من يعتقد أن غير الله يحكم بين الناس في مثل هذا الاختلاف فيكون الرد عليه بمفاد القصر، تعين أن القصر مستعمل كناية تلويحية عن شدة شكيمتهم في العناد وعدم الإنصاف والانصياع إلى قواطع الحجج، بحيث إن من يتطلب حاكماً فيهم لا يجد حاكماً فيهم إلا الله تعالى)^(٢).

وعند قوله جلّ وعلا: (وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ) [غافر: ٣١] قال: (وتقديم اسم الله على الخبر الفعلي لإفادة قصر مدلول المسند على المسند إليه، وإذا كان المسند واقعاً في سياق النفي كان المعنى: قصر نفي إرادة الظلم على الله تعالى قصر قلب، أي الله لا يريد ظلماً للعباد بل غيره يريدونه لهم وهم قادة الشرك وأيمته إذ يدعونهم إليه ويزعمون أن الله أمرهم به قال تعالى: (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ) [الأعراف: ٢٨] . هذا على المعنى الأول للظلم، وأما على المعنى الثاني فالمعنى: ما الله يريد أن يظلم عباده ولكنهم يظلمون أنفسهم باتباع أئمتهم على غير بصيرة، كقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ)

(١) . التحرير والتنوير ٢٣ : ٣٨٣ .

(٢) . باختصار من: التحرير والتنوير ٢٤ : ٣١ .

[يونس: ٤٤] وبظلمهم دعائهم وأثمتهم كما قال تعالى: (وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ) [هود: ١٠١]، فلم يخرج تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في سياق النفي في هذه الآية عن مهيع استعماله في إفادة قصر المسند على المسند إليه فتأمله^(١).

٨. قاعدة: (تقديمُ المسندِ إليه على المسندِ المشتقِّ لا يُفيدُ بذاته التخصيصَ وقد يُستفادُ من بعضِ مواقِعِهِ معنى التخصيصِ بالقرائنِ)

هذه القاعدة مستفادة من ابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) [البقرة: ١٦٧] قال: (وعدل عن الجملة الفعلية بأن يقال «وما يخرجون» إلى الاسمية للدلالة على أن هذا الحكم ثابت أنه من صفاتهم، وليس لتقديم المسند إليه هنا نكتة، إلا أنه الأصل في التعبير بالجملة الاسمية في مثل هذا إذ لا تتأتى بسوى هذا التقديم، فليس في التقديم دلالة على اختصاص لما علمت ولأن التقديم على المسند المشتق لا يفيد الاختصاص عند جمهور أئمة المعاني، بل الاختصاص مفروض في تقديمه على المسند الفعلي خاصة، ولأجل ذلك صرح صاحب «الكشاف» تبعاً للشيخ عبد القاهر بأن موقع الضمير هنا كموقعه في قول المعذل البكري:

هُم يَفْرِشُونَ اللَّبَدَ كُلَّ طِمْرَةٍ ... وَأَجْرَدَ سَبَاقٍ يَبْذُ الْمَعَالِيَا

في دلالة على قوة أمرهم فيما أسند إليهم لا على الاختصاص اهـ. وادعى صاحب «المفتاح» أن تقديم المستند إليه على المسند المشتق قد يفيد الاختصاص، كقوله تعالى: (وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ) [هود: ٩١]، (وَمَا أَنَا

(١). التحرير والتنوير ٢٤: ١٣٥.

بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا) [هود: ٢٩]، (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) [الأنعام: ١٠٧] فالوجه أن تقديم المسند إليه على المسند المشتق لا يفيد بذاته التخصيص وقد يستفاد من بعض مواقعه معنى التخصيص بالقرائن، وليس في قوله تعالى: (وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ). ما يفيد التخصيص ولا يدعو إليه^(١).

٩. قاعدة: (الْأَكْثَرُ فِي تَقْدِيمِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى الْخَبَرِ الْفِعْلِيِّ الْمُنْفِيِّ، إِذَا لَمْ يَقَعْ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ عَقَبَ حَرْفِ النَّفْيِ، أَنْ لَا يُفِيدَ تَقْدِيمُهُ إِلَّا التَّقْوِيَّ، دُونَ التَّخْصِصِ)

هذه القاعدة مستفادة من ابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) [الأنفال: ٥٥] قال: (فإن تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي المنفي مع عدم إيلاء المسند إليه حرف النفي، لقصد إفادة تقوية نفي الإيمان عنهم، أي الذين ينتفي الإيمان منهم في المستقبل انتفاء قويا فهم بعداء عنه أشد الابتعاد.

وليس التقديم هنا مفيدا للتخصيص لأن التخصيص لا أثر له في الصلة، ولأن الأكثر في تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي المنفي، إذا لم يقع المسند إليه عقب حرف النفي، أن لا يفيد تقديمه إلا التقوي، دون التخصيص، وذلك هو الأكثر في القرآن كقوله تعالى: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) [البقرة: ٢٧٢] إذ لا يراد وأنتم دون غيركم لا تظلمون^(٢).

(١). التحرير والتنوير ٢: ١٠٠.

(٢). التحرير والتنوير ١٠: ٤٧.

وعند قوله سبحانه: (الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ) [الأنفال: ٥٦] قال: (وجملة: (وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ) إما عطف على الصلة، أو على الخبر، أو في محل الحال من ضمير ينقضون. وعلى جميع الاحتمالات فهي دالة على أن انتفاء التقوى عنهم صفة متمكنة منهم، وملكة فيهم، بما دل عليه تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي المنفي من تقوي الحكم وتحقيقه، كما تقدم في قوله: (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ).

ووقوع فعل (يَتَّقُونَ) في حيز النفي يعم سائر جنس الاتقاء وهو الجنس المتعارف منه، الذي يتهم به أهل المروءات والمتدينون، فيعم اتقاء الله وخشية عقابه في الدنيا والآخرة، ويعم اتقاء العار، واتقاء المسبة واتقاء سوء السمعة (١).

المبحث الثاني: قواعد في المسند والمسند إليه والتعريف

١٠. قاعدة: (تعريف المسند يُفيدُ قصر المسند على المسند إليه)

هذه القاعدة مستفادة من الألوسي وابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (لَا جَزَمَ أَهْلُهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ) [هود: ٢٢] قال الألوسي: (أي لا أحد أبين أو أكثر خسرانا منهم، فأفعل للزيادة إما في الكم أو الكيف، وتعريف المسند بلام الجنس لإفادة الحصر، وإن جعل (هُمْ) ضمير فصل أفاد تأكيد الاختصاص، وإن جعل مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر أن أفاد تأكيد الحكم) (٢).

(١). التحرير والتنوير ١٠: ٤٩.

(٢). روح المعاني ٦: ٢٣٣.

وعند قوله سبحانه: (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) [البقرة: ١٢] قال: (رد عليهم في غرورهم وحصرهم أنفسهم في الصلاح فرد عليهم بطريق من طرق القصر هو أبلغ فيه من الطريق الذي قالوه لأن تعريف المسند يفيد قصر المسند على المسند إليه يفيد قوله: ألا إنهم هم المفسدون قصر الإفساد عليهم بحيث لا يوجد في غيرهم وذلك ينفي حصرهم أنفسهم في الإصلاح وينقضه وهو جار على قانون النقض وعلى أسلوب القصر الحاصل بتعريف الجنس وإن كان الرد قد يكفي فيه أن يقال إنهم مفسدون بدون صيغة قصر، إلا أنه قصر ليفيد ادعاء نفي الإفساد عن غيرهم. وقد يفيد ذلك أن المنافقين ليسوا ممن ينتظم في عداد المصلحين لأن شأن المفسد عرفاً أن لا يكون مصلحاً إذ الإفساد هين الحصول وإنما يصد عنه الوازع فإذا خلع المرء عنه الوازع وأخذ في الإفساد هان عليه الإفساد ثم تكرر حتى يصبح سجية ودأباً لا يكاد يفارق موصوفه) ^(١).

وعند قوله سبحانه: (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) [البقرة: ١٦] قال: (والموصول في قوله الذين اشتروا بمعنى المعرف بلام الجنس يفيد التركيب قصر المسند على المسند إليه وهو قصر ادعائي باعتبار أنهم بلغوا الغاية في اشتراء الضلالة والحرص عليها إذ جمعوا الكفر والسفه والخذاع والإفساد والاستهزاء بالمهتدين) ^(٢).

وعند قوله سبحانه: (قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ) [الأنعام: ٧١] (وتعريف المسند بلام الجنس للدلالة على قصر جنس الهدى على دين الإسلام، كما هو الغالب في تعريف المسند بلام الجنس، وهو قصر إضافي لأن السياق لرد دعوة

(١). التحرير والتنوير ١: ٢٨٥.

(٢). التحرير والتنوير ١: ٢٩٩.

المشركين إياهم الرجوع إلى دينهم المتضمنة اعتقادهم أنه هدى، فالقصر للقلب إذ ليسوا على شيء من الهدى، فلا يكون قصر الهدى على هدى القرآن بمعنى الهدى الكامل، بخلاف ما في سورة البقرة (١).

وعند قوله سبحانه: (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ) الأنعام: ١٣٣ قال: (وتعريف المسند باللام مقتضٍ تخصيصه بالمسند إليه، أي قصر الغنى على الله، وهو قصر ادعائي باعتبار أن غنى غير الله تعالى لما كان غنى ناقصاً نزل منزلة العدم، أي ربك الغني لا غيره، وغناه تعالى حقيقي. وذكر وصف الغني هنا تمهيد للحكم الوارد عقبه، وهو: إن يشأ يذهبكم فهو من تقديم الدليل بين يدي الدعوى، تذكيراً بتقريب حصول الجزم بالدعوى) (٢).

وعند قوله سبحانه: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ) [الأنعام: ١٤١] قال: (وتعريف المسند يفيد الاختصاص، أي هو الذي أنشأ لا غيره، والمقصود من هذا الحصر إبطال أن يكون لغيره حظ فيها، لإبطال ما جعلوه من الحرث والأنعام من نصيب أنصابتهم مع أن الله أنشأه) (٣).

وعند قوله سبحانه: (وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) [الأعراف: ١٥٦] قال: (والقصر المستفاد من تعريف المسند ومن ضمير الفصل قصر إضافي، أي هم الذين أفلحوا أي دون من كفر به بقرينة المقام، لأن مقام دعاء موسى يقتضي أنه أراد المغفرة والرحمة وكتابة الحسنة في الدنيا والآخرة لكل من اتبع دينه، ولا يريد موسى شمول ذلك لمن لا يتبع الإسلام بعد مجيء محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن جرى القصر على معنى الاحتراس من الإيهام، ويجوز أن يكون

(١). التحرير والتنوير ٧: ٣٠٤.

(٢). التحرير والتنوير ٨: ٨٥.

(٣). التحرير والتنوير ٨: ١١٧.

القصر ادعائياً، دالاً على معنى كمال صفة الفلاح للذين يتبعون النبي الأمي، ففلاح غيرهم من الأمم المفلحين الذين سبقوهم كلا فلاح، إذا نسب إلى فلاحهم، أي أن الأمة المحمدية أفضل الأمم على الجملة، وأنهم الذين تنالهم الرحمة الإلهية التي تسع كل شيء من شؤونهم قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [الأنبياء: ١٠٧] ^(١).

وعند قوله سبحانه: (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [الأنفال: ٣٢] قال: (وتعريف المسند بلام الجنس يقتضي الحصر فاجتمع في التركيب تقو وحصر وذلك تعبيرهم يحكون به أقوال القرآن المنوثة بصدقه كقوله تعالى: (إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ) [آل عمران: ٦٢] وهم إنما أرادوا إن كان القرآن حقاً ولا داعي لهم إلى نفي قوة حقيقته ولا نفي انحصار الحقيقة فيه، وإن كان ذلك لازماً لكونه حقاً، لأنه إذا كان حقاً كان ما هم عليه باطلاً، فصح اعتبار انحصار الحقيقة فيه انحصاراً إضافياً، إلا أنه لا داعي إليه لولا أنهم أرادوا حكاية الكلام الذي يبطلونه.

وهذا الدعاء كناية منهم عن كون القرآن ليس كما يوصف به، للتلازم بين الدعاء على أنفسهم وبين الجزم بانتفاء ما جعلوه سبب الدعاء بحسب عرف كلامهم واعتقادهم) ^(٢).

(١). التحرير والتنوير ٩: ١٣٨.

(٢). التحرير والتنوير ٩: ٣٣٢.

وعند قوله سبحانه: (وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) [التوبة: ٢٠] قال: (وتعريف المسند باللام مفيد للقصر، وهو قصر ادعائي للمبالغة في عظم فوزهم حتى إن فوز غيرهم بالنسبة إلى فوزهم يعد كالمعدوم)^(١).

وعند قوله جلَّ وعلا: (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) [النحل: ١٠٥] قال: (ثم أردفت جملة القصر بجملة قصر أخرى بطريق ضمير الفصل وطريق تعريف المسند، وهي جملة (وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ)).

وافتحت باسم الإشارة، بعد إجراء وصف انتفاء الإيمان بآيات الله عنهم، لينبئة على أن المشار إليهم جديرون بما يرد من الخير بعد اسم الإشارة، وهو قصرهم على الكذب، لأن مَنْ لا يؤمن بآيات الله يتخذ الكذب ديدنا له متجدداً.

وجعل المسند في هذه الجملة معروفاً باللام ليفيد أن جنس الكاذبين اتحد بهم وصار منحصراً فيهم، أي الذين تعرف أنهم طائفة الكاذبين هم هؤلاء. وهذا يؤول إلى معنى قصر جنس المسند على المسند إليه، فيحصل قصران في هذه الجملة: قصر موصوف على صفة، وقصر تلك الصفة على ذلك الموصوف. والقصران الأولان الحاصلان من قوله: (إِنَّمَا يَفْتَرِي) وقوله: (وَأُولَئِكَ هُمُ) إضافيان، أي لا غيرهم الذي رموه بالافتراء وهو محاشى منه، والثالث: (وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) قصر حقيقي ادعائي للمبالغة، إذ نزل بلوغ الجنس فيهم مبلغاً قوياً منزلة انحصاره فيهم)^(٢).

(١). التحرير والتنوير ١٠: ١٤٨.

(٢). التحرير والتنوير ١٤: ٢٩١.

وعند قوله جلَّ وعلا: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الإسراء: ١] قال: (على أن الجملة مشتملة على صيغة قصر بتعريف المسند باللام وبضمير الفصل قصراً مؤكداً، وهو قصر موصوف على صفة قصراً إضافياً للقلب، أي هو المدرك لما سمعه وأبصره لا الكاذب ولا المتوهم كما زعم المشركون. وهذا القصر يؤيد عود الضمير إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه المناسب للرد. ولا ينزع المشركون في أن الله سميع وبصير إلا على تأويل ذلك بأنه المسمع والمبصر لرسوله الذي كذبتموه، فيؤول إلى تنزيه الرسول عن الكذب والتوهم)^(١).

١١. قاعدة: (تعريف المسند إليه يُفيد الحصر)

هذه القاعدة مستفادة من الألوسي، فعند قوله سبحانه: (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا) [الكهف: ٤٤] قال: (واستظهر أبو حيان كون (هُنَالِكَ) إشارة إلى الدار الآخرة أي في تلك الدار الولاية لله الحق ويناسب قوله تعالى: (هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا)، ويكون كقوله تعالى: (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) [غافر: ١٦]، والظاهر على جميع ذلك أن الوقف على (مُنْتَصِرًا)، وقوله تعالى: (هُنَالِكَ) إلخ ابتداء كلام، وحينئذ فالولاية مبتدأ و(لِلَّهِ) الخبر والظرف معمول الاستقرار، والجملة مفيدة للحصر لتعريف المسند إليه، واقتران الخبر بلام الاختصاص، كما قرر في «الحمد لله رب العالمين»، وقال أبو البقاء: يجوز أن يكون «هنالك» خبر «الولاية» أو الولاية مرفوعة به و«لِلَّهِ»

(١). التحرير والتنوير ١٥: ٢٢.

يتعلق بالظرف أو بالعامل فيه أو بالولاية، ويجوز أن يكون متعلقاً بمحذوف وقع حالاً منها^(١).

١٢. قاعدة: (تعريفُ المسندِ والمسندِ إليه معاً يُفيدُ القصرَ)

هذه القاعدة مستفادة من ابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجْلاً مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ) [الأنعام: ٢] قال: (استئناف لغرض آخر للتعجيب من حال المشركين إذ أنكروا البعث، فإنه ذكرهم ابتداءً بخلق السماوات والأرض، وعجب من حالهم في تسويتهم ما لم يخلق السماوات ولا الأرض بالله تعالى في الإلهية. ثم ذكرهم بخلقهم الأول، وعجب من حالهم كيف جمعوا بين الاعتراف بأن الله هو خالقهم الخلق الأول فكيف يمترون في الخلق الثاني).

وأني بضمير (هو) في قوله هو الذي خلقكم ليحصل تعريف المسند والمسند إليه معاً، فتفيد الجملة القصر في ركني الإسناد وفي متعلقها، أي هو خالقكم لا غيره، من طين لا من غيره، وهو الذي قضى أجلاً وعنده أجل مسمى فينسحب حكم القصر على المعطوف على المقصور^(٢).

وعند قوله سبحانه: (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) [الأنعام: ٦٥] قال: (وتعريف المسند والمسند إليه أفاد القصر، فأفاد اختصاصه تعالى بالقدرة على بعث العذاب عليهم وأن غيره لا

(١). روح المعاني ٨: ٢٧٠.

(٢). التحرير والتنوير ٧: ١٢٩.

يقدر على ذلك فلا ينبغي لهم أن يخشوا الأصنام، ولو أرادوا الخير لأنفسهم لخافوا الله تعالى وأفردوه بالعبادة لمرضاته، فالقصر المستفاد إضافي. والتعريف في القادر تعريف الجنس، إذ لا يقدر غيره تعالى على مثل هذا العذاب^(١).

وعند قوله سبحانه: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ) [الأنعام: ٩٠] قال: (وأفاد تعريف المسند والمسند إليه قصر جنس الذين هداهم الله على المذكورين تفصيلاً وإجمالاً، لأن المهديين من البشر لا يعدون أن يكونوا أولئك المسمين ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم، فإن من آبائهم آدم وهو الأب الجامع للبشر كلهم، فأريد بالهدى هدى البشر، أي الصرف عن الضلالة، فالقصر حقيقي. ولا نظر لصلاح الملائكة لأنه صلاح جبلي. وعدل عن ضمير المتكلم إلى اسم الجلالة الظاهر لقرن هذا الخبر بالمهابة والجلالة)^(٢).

وعند قوله سبحانه: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) [الأنعام: ٩٧] قال: (والمقصود الأول من هذا الخبر الاستدلال على وحدانية الله تعالى بالإلهية، فلذلك صيغ بصيغة القصر بطريق تعريف المسند والمسند إليه، لأن كون خلق النجوم من الله وكونها مما يهتدى بها لا ينكره المخاطبون ولكنهم لم يجروا على ما يقتضيه من إفراده بالعبادة)^(٣).

وعند قوله سبحانه: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ) [الأنعام: ٩٨] قال: (هذا تذكير بخلق الإنسان وكيف نشأ هذا العدد العظيم من نفس واحدة كما هو معلوم لهم، فالذي أنشأ الناس وخلقهم هو

(١). التحرير والتنوير ٧: ٢٨٤.

(٢). التحرير والتنوير ٧: ٣٥٥.

(٣). التحرير والتنوير ٧: ٣٩٣.

الحقيق بعبادتهم دون غيره مما أشركوا به، والنظر في خلقة الإنسان من الاستدلال بأعظم الآيات. قال تعالى: (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) [الذاريات: ٢١].

والقصر الحاصل من تعريف المسند إليه والمسند تعريض بالمشركين، إذ أشركوا في عبادتهم مع خالقهم غير من خلقهم على نحو ما قررته في الآية قبل هذه^(١).

وعند قوله سبحانه: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) [يونس: ٦٧] قال: (وفي قوله: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ) طريق من طرق القصر وهو تعريف المسند والمسند إليه. وهو هنا قصر حقيقي وليس إضافيا كما توهمه بعض الكاتبين إذ جعله قصر تعيين، وهم معترفون به لا يستطيعون دفع هذا الاستدلال، فالمقصود الاستدلال على انفراده تعالى بخصائص الإلهية التي منها الخلق والتقدير، وأن آلهتهم انتفت عنها خصائص الإلهية، وقد حصل مع الاستدلال امتنان على الناس بجعل الليل والنهار على هذا النظام^(٢)).

وعند قوله جلَّ وعلا: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ) [النحل: ١٠] قال: (وصيغة تعريف المسند إليه والمسند أفادت الحصر، أي هو لا غيره. وهذا قصر على خلاف مقتضى الظاهر، لأن المخاطبين لا ينكرون ذلك ولا يدعون له شريكاً في ذلك، ولكنهم لما عبدوا أصناماً لم تنعم عليهم بذلك كان حالهم كحال من يدعي أن الأصنام أنعمت عليهم بهذه النعم، فنزلوا منزلة من يدعي الشركة لله في الخلق، فكان القصر قصر أفراد تخريجاً للكلام على خلاف مقتضى الظاهر^(٣)).

(١). التحرير والتنوير ٧: ٣٩٥.

(٢). التحرير والتنوير ١١: ٢٢٧.

(٣). التحرير والتنوير ١٤: ١١٣.

وعند قوله جلَّ وعلا: (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا) [الكهف: ٣٨] قال: (وموقع الاستدراك مضادة ما بعد (لكن) لما قبلها، ولا سيما إذا كان الرجلان أخوين أو خليلين كما قيل فإنه قد يتوهم أن اعتقادهما سواء.

وأكد إثبات اعترافه بالخالق الواحد بمؤكدات أربعة، وهي: الجملتان الاسميتان، وضمير الشأن في قوله: لكننا هو الله ربي، وتعريف المسند والمسند إليه في قوله: (اللَّهُ رَبِّي) المفيد قصر صفة ربوبية الله على نفس المتكلم قصراً إضافياً بالنسبة لمخاطبه، أي دونك إذ تعبد آلهة غير الله، وما القصر إلا تأكيد مضاعف، ثم بالتوكيد اللفظي للجملة بقوله: (وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا) ^(١).

وعند قوله جلَّ وعلا: (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) [سبأ: ٣٧] قال: (وجيء بالجملة المنفية في صيغة حصر بتعريف المسند إليه والمسند، لأن هذه الجملة أريد منها نفي قولهم: (نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين) أي لا أنتم، فكان كلامهم في قوة حصر التقريب إلى الله في كثرة الأموال والأولاد فنفي ذلك بأسره) ^(٢).

وعند قوله جلَّ وعلا: (وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) [فاطر: ٣١] قال: (وضمير هو ضمير فصل، وهو تأكيد لما أفاده تعريف المسند من القصر.

والتعريف في الحق تعريف الجنس. وأفاد تعريف الجزأين قصر المسند على المسند إليه، أي قصر جنس الحق على الذي أوحينا إليك، وهو قصر ادعائي للمبالغة لعدم الاعتداد بحقية ما عداه من الكتب) ^(٣).

(١). التحرير والتنوير ١٥: ٣٢٣.

(٢). التحرير والتنوير ٢٢: ٢١٥.

(٣). التحرير والتنوير ٢٢: ٣٠٩.

وعند قوله جلّ وعلا: (لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) [الصافات: ١٦٩] قال:
(وفي جملة (لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) صيغة قصر من أجل كون المسند إليه معرفة
بالإضمار، والمسند معرفة بالإضافة، أي لكنا عباد الله دون غيرنا، ولما وصف
المسند بـ(المُخْلَصِينَ) وهو معرف بلام الجنس حصل قصر عباد الله الذين لهم
صفة الإخلاص في المسند إليه، وهذا قصر ادعائي للمبالغة في ثبوت صفة
الإخلاص لهم حتى كانوا شبيهين بالمنفردين بالإخلاص لعدم الاعتداد بإخلاص
غيرهم في جانب إخلاصهم) ^(١).

وعند قوله جلّ وعلا: (أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ) [ص: ١٣] قال: (والتعريف في
الأحزاب استغراق ادعائي وهو المسمى بالدلالة على معنى الكمال مثل: هم
القوم وأنت الرجل. والحصص المستفاد من تعريف المسند والمسند إليه حصص
ادعائي، قصرت صفة الأحزاب على المشار إليهم ب أولئك بادعاء الأمم وأن
غيرهم لما يبلغوا مبلغ أن يعدوا من الأحزاب فظاهر القصر ولام الكمال لتأكيد
معنى الكمال كقول الأشهب بن رميلة:

وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِقَلَجٍ دِمَاؤُهُمْ ... هُمْ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّمَ خَالِدٍ

والمعنى: أولئك المذكورون هم الأمم لا تضاهيهم أمم في القوة والشدة. وهذا
تعريض بتخويف مشركي العرب من أن ينزل بهم ما نزل بأولئك) ^(٢).

وعند قوله جلّ وعلا: (قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ) [الزمر: ١٥] قال: (وتعريف المسند والمسند إليه من طريق القصر، فيفيد
هذا التركيب قصر جنس الخاسرين على الذين خسروا أنفسهم وأهليهم، وهو
قصر مبالغة لكمال جنس الخسران في الذين خسروا أنفسهم وأهليهم فخسران

(١). التحرير والتنوير ٢٣: ١٩٤.

(٢). التحرير والتنوير ٢٣: ٢٢١.

غيرهم كلا خسران، ولهذا يقال في لام التعريف في مثل هذا التركيب إنها دالة على معنى الكمال فليسوا يريدون أن معنى الكمال من معاني لام التعريف (١). وعند قوله جلَّ وعلا: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزُنُوا) [فصلت: ٣٠] قال: (وقوله: (رَبُّنَا اللَّهُ) يفيد الحصر بتعريف المسند إليه والمسند، أي لا رب لنا إلا الله، وذلك جامع لأصل الاعتقاد الحق لأن الإقرار بالتوحيد يزيل المانع من تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به إذ لم يصد المشركين عن الإيمان بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه أمرهم بنبد عبادة غير الله، ولأن التكذيب بالبعث تلقوه من دعاة الشرك) (٢).

وعند قوله جلَّ وعلا: (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ) [الزخرف: ٨٤] قال: (فعدل عن مقتضى الظاهر بإيراد الجملة معطوفة لتكون مستقلة غير صفة، وبإيراد مبتدأ فيها لإفادة قصر صفة الإلهية في السماء وفي الأرض على الله تعالى لا يشاركه في ذلك غيره، لأن إيراد المسند إليه معرفة والمسند معرفة طريق من طرق القصر. فالمعنى وهو لا غيره الذي في السماء إله وفي الأرض إله، وصلة الذي جملة اسمية حذف صدرها، وصدرها ضمير يعود إلى معاد ضمير وهو وحذف صدر الصلة استعمال حسن إذا طالت الصلة كما هنا. والتقدير: الذي هو في السماء إله) (٣).

وعند قوله جلَّ وعلا: (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) [الملك: ٢٢] قال: (والقصر المستفاد من تعريف

(١). التحرير والتنوير ٢٣: ٣٦٠.

(٢). التحرير والتنوير ٢٤: ٢٨٢.

(٣). التحرير والتنوير ٢٥: ٢٦٧.

المسند إليه والمسند في قوله: (هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ) إلى آخره قصر أفراد بتنزيل المخاطبين لشركهم منزلة من يعتقد أن الأصنام شاركت الله في الإنشاء وإعطاء الإحساس والإدراك^(١).

١٣. قاعدة: (من مقتضيات تعريف المسند إليه بالإشارة: أن يُقصد ببعده تعظيمه)

هذه القاعدة مستفادة من ابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) [البقرة: ٢] قال: (ويجوز الإتيان في مثل هذا باسم الإشارة الموضوع للقريب والموضوع للبعيد، قال الرضي «وضع اسم الإشارة للحضور والقرب لأنه للمشار إليه حساً ثم يصح أن يشار به إلى الغائب فيصح الإتيان بلفظ البعد لأن المحكي عنه غائب، ويقل أن يذكر بلفظ الحاضر القريب فتقول جاءني رجل فقلت لذلك الرجل وقلت لهذا الرجل، وكذا يجوز لك في الكلام المسموع عن قريب أن تشير إليه بلفظ الغيبة والبعد كما تقول: «والله وذلك قسم عظيم» لأن اللفظ زال سماعه فصار كالغائب ولكن الأغلب في هذا الإشارة بلفظ الحضور فتقول وهذا قسم عظيم» اهـ، أي الأكثر في مثله الإتيان باسم إشارة البعيد ويقل ذكره بلفظ الحاضر، وعكس ذلك في الإشارة للقول.

وابن مالك في «التسهيل» سوى بين الإتيان بالقريب والبعيد في الإشارة لكلام متقدم إذ قال: وقد يتعاقبان (أي اسم القريب والبعيد) مشارا بهما إلى ما ولياه أي من الكلام، ومثله شارحه بقوله تعالى بعد قصة عيسى: ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم [آل عمران: ٥٨] ثم قال: (إِنَّ هَذَا هُوَ

(١). التحرير والتنوير ٢٩: ٤٧.

الْقَصَصُ الْحَقُّ) [آل عمران: ٦٢] فأشار مرة بالبعيد ومرة بالقرب والمشار إليه واحد، وكلام ابن مالك أوفق بالاستعمال إذ لا يكاد يحصر ما ورد من الاستعمالين فدعوى الرضي قلة أن يذكر بلفظ الحاضر دعوى عريضة. وإذا كان كذلك كان حكم الإشارة إلى غائب غير كلام مثل الإشارة إلى الكلام في جواز الوجهين لكثرة كليهما أيضا، ففي القرآن: (فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ) [القصص: ١٥] فإذا كان الوجهان سواء كان ذلك الاستعمال مجالا لتسابق البلغاء ومراعاة مقتضيات الأحوال، ونحن قد رأيناهم يتخيرون في مواقع الإتيان باسم الإشارة ما هو أشد مناسبة لذلك المقام فدلنا على أنهم يعرفون مخاطبيهم بأغراض لا قبل لتعرفها، إلا إذا كان الاستعمال سواء في أصل اللغة ليكون الترجيح لأحد الاستعمالين لا على معنى، مثل زيادة التنبيه في اسم الإشارة البعيد كما هنا، وكما قال خفاف بن ندبة:

أَقُولُ لَهُ وَالرُّمُحُ يَأْطُرُ مَتْنَهُ ... تَأْمَلُ حُفَافًا إِنِّي أَنَا ذَلِكَ

وقد يؤتى بالقرب لإظهار قلة الاكتراث كقول قيس بن الخطيم في

«الحماسة»:

مَتَى يَأْتِ هَذَا الْمَوْتُ لَا يَلْفِ حَاجَةً ... لِنَفْسِي إِلَّا قَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهَا

فلا جرم أن كانت الإشارة في الآية باستعمال اسم الإشارة للبعيد لإظهار رفعة شأن هذا القرآن لجعله بعيد المنزلة. وقد شاع في الكلام البليغ تمثيل الأمر الشريف بالشيء المرفوع في عزة المنال لأن الشيء النفيس عزيز على أهله فمن العادة أن يجعلوه في المرتفعات صونا له عن الدروس وتناول كثرة الأيدي والابتذال، فالكتاب هنا لما ذكر في مقام التحدي بمعارضته بما دلت عليه حروف التهجي في الم [البقرة: ١] كان كالشيء العزيز المنال بالنسبة إلى تناولهم إياه بالمعارضة أو لأنه لصدق معانيه ونفع إرشاده بعيد عن تناوله بهجر القول كقولهم: (افتراء) [يونس: ٣٨] وقولهم: (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) [الأنعام: ٢٥]. ولا

يرد على هذا قوله: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ) [الأنعام: ٩٢] فذلك للإشارة إلى كتاب بين يدي أهله لترغيبهم في العكوف عليه والاعتاظ بأوامره ونواهيه. ولعل صاحب «الكشاف» بنى على مثل ما بنى عليه الرضي فلم يعد: ذلك الكتاب تنبيها على التعظيم أو الاعتبار، فله في ذلك صاحب «المفتاح» إذ لم يغفل ذلك فقال في مقتضيات تعريف المسند إليه بالإشارة: أو أن يقصد ببعده تعظيمه كما تقول في مقام التعظيم ذلك الفاضل وأولئك الفحول وكقوله عز وعلا: (الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ) ذهاباً إلى بعده درجة^(١).

وعند قوله سبحانه: (أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) [الأنفال: ٤] قال: (وعرف المسند إليه بالإشارة لوقوعه عقب صفات، لتدل الإشارة على أنهم أحرىء بالحكم المسند إلى اسم الإشارة من أجل تلك الصفات، فكأن المخبر عنهم قد تميزوا للسامع بتلك الصفات فصاروا بحيث يشار إليهم.

وفي هذه الجملة قصر آخر يشبه القصر الذي قوله: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ) [الأنفال: ٢] حيث قصر الإيمان مرة أخرى على أصحاب تلك الصفات ولكنه قرن هنا بما فيه بيان المقصور وهو أنهم المؤمنون الأحقاء بوصف الإيمان^(٢).

(١). التحرير والتنوير ١: ٢١٩.

(٢). التحرير والتنوير ٩: ٢٦١.

٤١. قاعدة: (تعريف المسند إليه بالموصلية للإيماء إلى أن الصلة علة في

الخبر)

هذه القاعدة مستفادة من ابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) [الأنعام: ١٤٠] قال: (وتعريف المسند إليه بالموصلية للإيماء إلى أن الصلة علة في الخبر فإن خسراهم مسبب عن قتل أولادهم) ^(١).

وعند قوله سبحانه: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) [الأنفال: ٥٥] قال: (وتعريف المسند بالموصلية للإيماء إلى وجه بناء الخبر عنهم بأنهم شر الدواب).

والفاء في (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) عطفت صلة على صلة، فأفادت أن الجملة الثانية من الصلة، وأنها تمام الصلة المقصودة للإيماء، أي: الذين كفروا من قبل الإسلام فاستمر كفرهم فهم لا يؤمنون بعد سماع دعوة الإسلام. ولما كان هذا الوصف هو الذي جعلهم شر الدواب عند الله عطف هنا بالفاء للإشارة إلى أن سبب إجراء ذلك الحكم عليهم هو مجموع الوصفين، وأتى بصلة فهم لا يؤمنون جملة اسمية لإفادة ثبوت عدم إيمانهم وأنهم غير مرجو منهم الإيمان) ^(٢).

وعند قوله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) [يونس: ٩] قال: (وتعريف المسند إليه بالموصلية هنا دون اللام للإيماء بالموصل إلى علة بناء الخبر، وهي أن إيمانهم وعملهم هو سبب حصول مضمون الخبر لهم) ^(٣).

(١). التحرير والتنوير ٨: ١١٤.

(٢). التحرير والتنوير ١٠: ٤٧.

(٣). التحرير والتنوير ١١: ١٠١.

وعند قوله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ) [النمل: ٤] قال: (وتأكيد الخبر بحرف التوكيد للاهتمام به؛ لأنه بحيث يلتبس على الناس سبب افتراق الناس في تلقي الهدى بين مبادر ومتقاعس ومصر على الاستمرار في الضلال. ومجيء المسند إليه موصولاً يومئ إلى أن الصلة علة في المسند) ^(١).

وعند قوله سبحانه: (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) [يس: ٧٩] قال: (لما قال: من يحيي العظام وهي رميم لم يكن قاصداً تطلب تعيين المحيي وإنما أراد الاستحالة، فأجيب جواب من هو متطلب علماً. فقليل له: يحييها الذي أنشأها أول مرة فلذلك بني الجواب على فعل الإحياء مسنداً للمحيي، على أن الجواب صالح لأن يكون إبطالاً للنفي المراد من الاستفهام الإنكاري كأنه قيل: بل يحييها الذي أنشأها أول مرة. ولم يبين الجواب على بيان إمكان الإحياء، وإنما جعل بيان الإمكان في جعل المسند إليه موصولاً لتدل الصلة على الإمكان فيحصل الغرضان، فالموصول هنا إيماء إلى وجه بناء الخبر وهو يحييها، أي يحييها لأنه أنشأها أول مرة فهو قادر على إنشائها ثاني مرة كما أنشأها أول مرة، قال تعالى: (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ) [الواقعة: ٦٢]، وقال: (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) [الروم: ٢٧] ^(٢)).

وعند قوله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا) [فصلت: ٣٠] قال: (وتعريف المسند إليه بالموصولية دون أن يقال: إن المؤمنين ونحوه لما في الصلة من الإيماء إلى أنها سبب

(١). التحرير والتنوير ١٩: ٢٢٠.

(٢). التحرير والتنوير ٢٣: ٧٥.

ثبوت المسند للمسند إليه، فيفيد أن تنزل الملائكة عليهم بتلك الكرامة مسبب على قولهم: (ربنا الله) واستقامتهم فإن الاعتقاد الحق والإقبال على العمل الصالح هما سبب الفوز^(١).

وعند قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ) [فصلت: ٣٩] قال: (وتعريف المسند إليه بالموصولية لما في الموصول من تعليل الخبر، وشبه إمداد الأرض بماء المطر الذي هو سبب انبثاق البزور التي في باطنها التي تصير نباتا بإحياء الميت، فأطلق على ذلك أحيائها على طريق الاستعارة التبعية، ثم ارتقي من ذلك إلى جعل ذلك الذي سمي إحياء لأنه شبيه الإحياء دليلا على إمكان إحياء الموتى بطريقة قياس الشبه، وهو المسمى في المنطق قياس التمثيل، وهو يفيد تقريب المقيس بالمقيس عليه)^(٢).

١٥. قاعدة: (تعريفُ المسندِ بالإضافةِ أضعفُ مراتبِ التعريفِ)

هذه القاعدة مستفادة من ابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (هَمُّ دَارِ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأنعام: ١٢٧] قال: (وتعريف المسند بالإضافة في قوله: (وَلِيُّهُمْ) أفاد الإعلام بأن الله ولي القوم المتذكرين، ليعلموا عظم هذه المنة فيشكروها، وليعلم المشركون ذلك فيغيظهم. وذلك أن تعريف المسند بالإضافة يخالف طريقة تعريفه بغير الإضافة، من طرق التعريف، لأن التعريف بالإضافة أضعف مراتب التعريف، حتى أنه قد يقرب من التنكير على

(١). التحرير والتنوير ٢٤: ٢٨٣.

(٢). التحرير والتنوير ٢٤: ٣٠٣.

ما ذكره المحققون: من أن أصل وضع الإضافة على اعتبار تعريف العهد، فلا يقال: غلام زيد، إلا لغلام معهود بين المتكلم والمخاطب بتلك النسبة، ولكن الإضافة قد تخرج عن ذلك في الاستعمال فتجيء بمنزلة النكرة المخصوصة بالوصف، فتقول: أتاني غلام زيد بكتاب منه وأنت تريد غلاماً له غير معين عند المخاطب، فيصير المعرف بالإضافة حينئذ كالمعرف بلام الجنس، أي يفيد تعريفاً يميز الجنس من بين سائر الأجناس، فالتعريف بالإضافة يأتي لما يأتي له التعريف باللام. ولهذا لم يكن في قوله: (وَهُوَ وَلِيُّهُمْ) قصر ولا إفادة حكم معلوم على شيء معلوم. ومما يزيدك يقيناً بهذا قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ) [محمد: ١١] فإن عطف: وأن الكافرين لا مولى لهم على قوله: بأن الله مولى الذين آمنوا أفاد أن المراد بالأول إفادة ولاية الله للذين آمنوا لا الإعلام بأن من عرف بأنه مولى الذين آمنوا هو الله) ^(١).

(١). التحرير والتنوير ٨: ٦٥.

المبحث الثالث: قواعد عامة في المسند والمُسند إليه

١٦. قاعدة: (ضميرُ الفصلِ قد يفيد تأكيد النسبة، وقد يُفيدُ

اختصاصَ المُسندِ بالمُسندِ إليه)

هذه القاعدة مستفادة من أبي السعود والألوسي وابن عاشور، فعند قوله تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران: ١٠٤] قال أبو السعود: (هُمُ المفلحون} أي هم الأخصاء بكمال الفلاح وهم ضميرُ فصلٍ يفصلُ بين الخبر والصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاصَ المسندِ بالمُسندِ إليه أو مبتدأ خبره المفلحون والجملة خبرٌ لأولئك وتعريفُ المفلحون إما للعهد أو للإشارة إلى ما يعرفه كلُّ أحد من حقيقة المفلحين^(١).

وعند قوله تعالى: (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) [البقرة: ٣٢] قال الألوسي: (وَأَنْتَ: يحتمل أن يكون فصلاً، لا محلَّ له على المشهور، يفيد تأكيد الحكم، والقصر المستفاد من تعريف المسند، وقيل: هو تأكيد لتقرير المسند إليه، ويسوغ في التابع ما لا يسوغ في المتبوع. وقيل: مبتدأ خبره ما بعد)^(٢).

وعند قوله تعالى: (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة: ٣٧] قال: (وفي الجملة الاسمية ما يقوي رجاء المذنبين، ويجبر كسر قلوب الخاطئين حيث افتتحها بـ«إن»، وأتى بضمير الفصل، وعرف المسند وأتى به من صيغ المبالغة إشارة إلى قبوله التوبة كلما تاب العبد، ويحتمل أن ذلك لكثرة من يتوب عليهم)^(٣).

(١). تفسير أبي السعود ٢: ٦٨.

(٢). روح المعاني ١: ٢٢٩.

(٣). روح المعاني ١: ٢٣٩.

وعند قوله سبحانه: (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الأعراف: ٨] قال: (فَأُولَئِكَ إشارة إلى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة، والجمعية باعتبار معناه كما أن أفراد ضمير «موازينه» العائد إليه باعتبار لفظه، وما فيه من معنى البعد لما مر غير مرة، وهو مبتدأ وهُم إما ضمير فصل يفصل به بين الخبر والصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند إليه) ^(١).

وعند قوله سبحانه: (قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ) [الأعراف: ١١٥] قال: (خبروه عليه السلام بالبدء بالإلقاء مراعاة للأدب ولذلك كما قيل من الله تعالى عليهم بما منّ، أو إظهاراً للجلادة وأنه لا يختلف عليهم الحال بالتقديم والتأخير، ولكن كانت رغبتهم في التقديم كما ينبئ عنه تغييرهم للنظم بتعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وتوكيد الضمير المستتر، والظاهر أنه وقع في المحكي كذلك بما يرادفه، وقول الجلال السيوطي: إن الضمير المنفصل إما أن يكون فصلاً أو تأكيداً ولا يمكن الجمع بينهما لأنه على الأول لا محل له من الإعراب وعلى الثاني له محل كالمؤكد وهم كما لا يخفى. وفرق الطيبي بين كون الضمير فصلاً وبين كونه تأكيداً بأن التوكيد يرفع التجوز عن المسند إليه فيلزم التخصيص من تعريف الخبر، أي نحن نلقي البتة لا غيرنا، والفصل يخص الإلقاء بهم لتخصيص المسند بالمسند إليه فيعزى عن التوكيد) ^(٢).

وعند قوله سبحانه: (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [البقرة: ٥] قال ابن عاشور: (وقوله: (هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الضمير للفصل، والتعريف في المفلحون للجنس وهو الأظهر إذ لا معهود هنا بحسب ظاهر الحال، بل المقصود إفادة أن هؤلاء

(١). روح المعاني ٤: ٣٢٥.

(٢). روح المعاني ٥: ٢٥.

مفلحون، وتعريف المسند بلام الجنس إذا حمل على مسند إليه معرف أفاد الاختصاص، فيكون ضمير الفصل لمجرد تأكيد النسبة، أي تأكيداً للاختصاص. فأما إذا كان التعريف للجنس وهو الظاهر فتعريف المسند إليه مع المسند من شأنه إفادة الاختصاص غالباً لكنه هنا مجرد عن إفادة الاختصاص الحقيقي، ومفيد شيئاً من الاهتمام بالخبر، فلذلك جلب له التعريف دون التنكير وهذا مثله عبد القاهر بقولهم: هو البطل الحامي، أي إذا سمعت بالبطل الحامي وأحطت به خبراً فهو فلان. وإليه أشار في «الكشاف» هنا بقوله: «أو على أنهم الذين إن حصلت صفة المفلحين وتحققوا ما هم وتصوروا بصورتهم الحقيقية فهم هم» والسكاكي لم يتابع الشيخين على هذا فعدل عنه في «المفتاح» والله دَرُهُ (١).

وعند قوله سبحانه: (قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى) [الأنعام: ٧١] قال: (فلذلك خطبوا بصيغة القصر. وهي إن هدى الله هو الهدى فجيء بتعريف الجزأين، وضمير الفصل، وحرف التوكيد، فاجتمع في الجملة أربعة مؤكدات، لأن القصر بمنزلة مؤكدين إذ ليس القصر إلا تأكيداً على تأكيد، وضمير الفصل تأكيد، و (إن) تأكيد، فكانت مقتضى حال المشركين المنكرين أن الإسلام هدى. وتعريف المسند إليه بالإضافة للدلالة على الهدى الوارد من عند الله تعالى، وهو الدين الموصى به، وهو هنا الإسلام) (٢).

وعند قوله سبحانه: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [الأنعام: ١١٧] (والضمير في قوله: هو أعلم ضمير الفصل، لإفادة قصر المسند على المسند إليه، فالأعلمية بالضالين والمهتدين مقصورة على الله

(١). التحرير والتنوير ١: ٢٤٦.

(٢). التحرير والتنوير ٧: ٣٠٣.

تعالى، لا يشاركه فيها غيره، ووجهه هذا القصر أن الناس لا يشكون في أن علمهم بالضالين والمهتدين علم قاصر، لأن كل أحد إذا علم بعض أحوال الناس تخفى عليهم أحوال كثير من الناس، وكلهم يعلم قصور علمه، ويتحقق أن ثمة من هو أعلم من العالم منهم، لكن المشركين يحسبون أن الأعلمية وصف لله تعالى ولآلهتهم، فنفي بالقصر أن يكون أحد يشارك الله في وصف الأعلمية المطلقة (١).

وعند قوله سبحانه: (الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ) [الأعراف: ٩٢] قال: (وضمير الفصل في قوله: كانوا هم الخاسرين يفيد القصر وهو قصر إضافي، أي دون الذين اتبعوا شعيباً، وذلك لإظهار سفه قول المأ للعامّة لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذا لخاسرون توقيفاً للمعتبرين بهم على تحافت أقوالهم وسفاهة رأيهم، وتحذيراً لأمثالهم من الوقوع في ذلك الضلال) (٢).

وعند قوله جلّ وعلا: (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الأعراف: ١٥٧] قال: (والقصر المستفاد من تعريف المسند ومن ضمير الفصل قصر إضافي، أي هم الذين أفلحوا أي دون من كفر به بقرينة المقام، لأن مقام دعاء موسى يقتضي أنه أراد المغفرة والرحمة وكتابة الحسنّة في الدنيا والآخرة لكل من اتبع دينه، ولا يريد موسى شمول ذلك لمن لا يتبع الإسلام بعد مجيء محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن جرى القصر على معنى الاحتراس من الإيهام، ويجوز أن يكون القصر ادعائياً، دالا على معنى كمال صفة الفلاح للذين يتبعون النبي الأمي، ففلاح غيرهم من الأمم المفلحين الذين سبقوهم كلا فلاح، إذا نسب إلى فلاحهم، أي أن الأمة المحمدية

(١). التحرير والتنوير ٨ : ٢٩.

(٢). التحرير والتنوير ٩ : ١٤.

أفضل الأمم على الجملة، وأنهم الذين تنالهم الرحمة الإلهية التي تسع كل شيء من شؤونهم، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [الأنبياء: ١٠٧] ^(١). وعند قوله جلَّ وعلا: (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) [النحل: ١٠٥] قال: (ثم أردفت جملة القصر بجملة قصر أخرى بطريق ضمير الفصل وطريق تعريف المسند وهي جملة وأولئك هم الكاذبون. وجعل المسند في هذه الجملة معرفا باللام ليفيد أن جنس الكاذبين اتحد بهم وصار منحصرًا فيهم، أي الذين تعرف أنهم طائفة الكاذبين هم هؤلاء. وهذا يؤول إلى معنى قصر جنس المسند على المسند إليه، فيحصل قصران في هذه الجملة: قصر موصوف على صفة، وقصر تلك الصفة على ذلك الموصوف. والقصران الأولان الحاصلان من قوله: (إِنَّمَا يَفْتَرِي) وقوله: (وَأُولَئِكَ هُمُ) إضافيان، أي لا غيرهم الذي رموه بالافتراء وهو محاشى منه، والثالث: (أُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) قصر حقيقي ادعائي للمبالغة، إذ نزل بلوغ الجنس فيهم مبلغًا قويًا منزلة انحصاره فيهم) ^(٢).

وعند قوله جلَّ وعلا: (لِنُرِيَهُ مِن آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الإسراء: ١] قال: (على أن الجملة مشتملة على صيغة قصر بتعريف المسند باللام وبضمير الفصل قصرًا مؤكدًا، وهو قصر موصوف على صفة قصرًا إضافيًا للقلب، أي هو المدرك لما سمعه وأبصره لا الكاذب ولا المتوهم كما زعم المشركون. وهذا القصر يؤيد عود الضمير إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه المناسب للرد. ولا ينافي المشركون في أن الله سميع وبصير إلا على تأويل ذلك بأنه

(١). التحرير والتنوير ٩: ١٣٨.

(٢). باختصار من: التحرير والتنوير ١٤: ٢٩١.

المسمع والمبصر لرسوله الذي كذبتموه، فيؤول إلى تنزيه الرسول عن الكذب والتوهم^(١).

وعند قوله جلّ وعلا: (ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) [الحج: ١١] قال: (وضمير (هو) ضمير فصل، والقصر المستفاد من تعريف المسند قصر ادعائي. ادعي أن ماهية الخسران المبين انحصرت في خسراهم، والمقصود من القصر الادعائي تحقيق الخبر ونفي الشك في وقوعه. وضمير الفصل أكد معنى القصر فأفاد تقوية الخبر المقصور)^(٢).

وعند قوله عزّ وجلّ: (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ) [غافر: ٢١] قال: (والضمير المنفصل في قوله: (كانوا هم) ضمير فصل عائد إلى (لِلظَّالِمِينَ) [غافر: ١٨] وهم كفار قريش الذين أريدوا بقوله: (وَأَنْذَرَهُمْ) [غافر: ١٨]، وضمير الفصل لمجرد توكيد الحكم وتقويته وليس مراداً به قصر المسند على المسند إليه، أي قصر الأشدية على ضمير: كانوا إذ ليس للقصر معنى هنا كما تقدم في قوله تعالى: (إِنِّي أَنَا اللَّهُ) في سورة طه [١٤] وهذا ضابط التفرقة بين ضمير الفصل الذي يفيد القصر وبين الذي يفيد مجرد التأكيد. واقتصار القزويني في «تلخيص المفتاح» على إفادة ضمير الفصل الاختصاص تقصير تبع فيه كلام «المفتاح»، وقد نبّه عليه سعد الدين في «شرحه على التلخيص»^(٣).

(١). التحرير والتنوير ١٥ : ٢٢.

(٢). التحرير والتنوير ١٧ : ٢١٤.

(٣). التحرير والتنوير ٢٤ : ١١٩.

وعند قوله جلَّ وعلا: (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ) [الشورى: ٩] قال: (فأفاد تعريف المسند في قوله: (قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ) قصر جنس الولي بهذا الوصف على الله، وإذ قد عبدوا غير الله تعين أن المراد قصر الولاية الحق عليه تعالى. وأفاد ضمير الفصل في قوله: (قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ) تأكيد القصر وتحقيقه وأنه لا مبالغة فيه تذكيرا بأن الولاية الحق في هذا الشأن مختصة بالله تعالى) (١).

وعند قوله جلَّ وعلا: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) قال: (فحصل القصر في قوله إن شانتك هو الأبتَر لأن ضمير الفصل يفيد قصر صفة الأبتَر على الموصوف وهو شائئ النبي صلى الله عليه وسلم، قصر المسند على المسند إليه، وهو قصر قلب، أي هو الأبتَر لا أنت) (٢).

١٧. قاعدة: (المُسْنَدُ إِلَيْهِ وَالْمُسْنَدُ إِذَا كَانَا مَعْرِفَتَيْنِ يَجْعَلُ مَا هُوَ مَطْلُوبُ الْإِثْبَاتِ مُسْنَدًا)

هذه القاعدة مستفادة من الألوسي، فعند قوله تعالى: (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) [البقرة: ١٩٧] قال: (قيل: معنى الآية اتَّخَذُوا التَّقْوَى زَادَكُمْ لِمَعَادِكُمْ فَإِنَّمَا خَيْرُ زَادٍ، فمفعول تَزَوَّدُوا محذوف بقرينة خبر إن - وهو التقوى بالمعنى الشرعي - وكان مقتضى الظاهر أن يحمل خَيْرَ الزَّادِ عَلَى التَّقْوَى فَإِنَّ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ وَالْمُسْنَدُ إِذَا كَانَا مَعْرِفَتَيْنِ يَجْعَلُ مَا هُوَ مَطْلُوبُ الْإِثْبَاتِ مُسْنَدًا، والمطلوب هنا إثبات خَيْرِ الزَّادِ للتقوى لكونه دليلا على تزودها إلا أنه أخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر للمبالغة؛ لأنه حينئذ يكون المعنى إن الشيء الذي

(١). التحرير والتنوير ٢٥: ٤٠.

(٢). التحرير والتنوير ٣٠: ٥٧٦.

بلغكم أنه خَيْرَ الزَّادِ وأنتم تطلبون نعمة هو التَّقْوَى فيفيد اتحاد خَيْرِ الزَّادِ بها وَاتَّقُوا يا أُولِي الْأَلْبَابِ أي أخلصوا لي التقوى، فإن مقتضى العقل الخالص عن الشوائب ذلك وليس فيه على هذا شائبة تكرار مع سابقه لأنه حث على الإخلاص بعد الحث على التقوى^(١).

١٨. قاعدة: (إِذَا كَانَ الِاسْتِفْهَامُ هُوَ لِتَعْيِينِ مَنْ صَدَرَ مِنْهُ يُقَدَّمُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ)

هذه القاعدة مستفادة من الألوسي، فعند قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ) [المائدة: ١١٦] قال: ((أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ)) ثم إنه ليس مدار أصل الكلام عند بعض المحققين أن القول متيقن والاستفهام لتعيين القائل كما هو المتبادر من إيلاء الهمزة المبتدأ على الاستعمال المشهور، وعليه قوله تعالى: ((أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِلهَيْنَا)) [الأنبياء: ٦٢] ونحوه بل على أن المتيقن هو الاتخاذ. والاستفهام لتعيين أنه بأمره عليه الصلاة والسلام أو أمر من تلقاء أنفسهم كما في قوله تعالى: ((أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ)) [الفرقان: ١٧].

وقال بعض: لما كان القول قد وقع من رؤسائهم في الضلال كان مقررًا كالاتخاذ فالاستفهام لتعيين مَنْ صدر منه فلذا قدم المسند إليه، وقيل: التقديم لتقوية النسبة لأنها بعيدة عن القبول بحيث لا تتوجه نفس السامع إلى أن المقصود ظاهرها حتى يجب على طبقه فاحتاجت إلى التقوية حتى يتوجه إليها المستفهم عنها، وفيه كمال تويخ الكفرة بنسبة هذا القول إليه^(٢).

(١). روح المعاني ١: ٤٨٢.

(٢). روح المعاني ٤: ٦١.

١٩. قاعدة: (أَصْلُ السُّؤَالِ بِ(أَيْنَ) أَنَّهُ اسْتِفْهَامٌ عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي يَحِلُّ

فِيهِ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ)

هذه القاعدة مستفادة من ابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) [الأنعام: ٢٢] قال: (وأصل السؤال ب أين أنه استفهام عن المكان الذي يحل فيه المسند إليه، نحو: أين بيتك، وأين تذهبون. وقد يسأل بها عن الشيء الذي لا مكان له، فيراد الاستفهام عن سبب عدمه، كقول أبي سعيد الخدري لمروان بن الحكم حين خرج يوم العيد فقصد المنبر قبل الصلاة أين تقديم الصلاة. وقد يسأل ب(أين) عن عمل أحد كان مرجوا منه، فإذا حضر وقته ولم يحصل منه يسأل عنه ب(أين)، كأن السائل يبحث عن مكانه تنزيلاً له منزلة الغائب المجهول مكانه فالسؤال ب(أين) هنا عن الشركاء المزعومين وهم حاضرون كما دلت عليه آيات أخرى. قال تعالى: احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) [الصفافات: ٢٢] (١).

(١). التحرير والتنوير ٧: ١٧٤.

٢٠. قاعدة: (أصل الخبر المنفي أن يدل على انتفاء صدور المسند عن المسند إليه، لا أن يدل على انتفاء وقوع المسند أصلاً)

هذه القاعدة مستفادة من ابن عاشور، فعند قوله عز وجل: (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُ إِذْ رَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) [الأنفال: ١٧] قال: (وأصل الخبر المنفي أن يدل على انتفاء صدور المسند عن المسند إليه، لا أن يدل على انتفاء وقوع المسند أصلاً فلذلك صح النفي في قوله: فلم تقتلوهم مع كون القتل حاصلًا، وإنما المنفي كونه صادرا عن أسبابهم. ووجه الاستدراك المفاد بـ(لكن) أن الخبر نفى أن يكون القتل الواقع صادرا عن المخاطبين فكان السامع بحيث يتطلب أكان القتل حقيقة أم هو دون القتل، ومن كان فاعلا له، فاحتيج إلى الاستدراك بقوله: ولكن الله قتلهم)^(١).

٢١. قاعدة (قد يُحذفُ المسندُ إليه لقرينة تدلُّ عليه)

هذه القاعدة مستفادة من ابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ) [البقرة: ١٩٦] قال: (وقوله: (فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ) محذوف المسند إليه لظهوره أي عليه، والمعنى فليحلق رأسه وعليه فدية، وقرينة المحذوف قوله: (وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ))^(٢).

(١). التحرير والتنوير ٩: ٢٩٤.

(٢). التحرير والتنوير ٢: ٢٢٥.

٢٢. قاعدة: (حذف المسند إليه استعمال شائع عند العرب إذا ذكروا موصوفاً بأوصافٍ أو أخبار جعلوه كأنه قد عرف للسامع)

هذه القاعدة مستفادة من ابن عاشور، فعند قوله سبحانه: (صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) [البقرة: ١٨] قال: (أخبار لمبتدأ محذوف هو ضمير يعود إلى ما عاد إليه ضمير (مَثْلُهُمْ) [البقرة: ١٧] ولا يصح أن يكون عائداً على (الَّذِي اسْتَوْقَدَ) [البقرة: ١٧] لأنه لا يلتزم به أول التشبيه وآخره لأن قوله: كمثل الذي استوقد ناراً يقتضي أن المستوقد ذو بصر وإلا لما تأتى منه الاستيقاد، وحذف المسند إليه في هذا المقام استعمال شائع عند العرب إذا ذكروا موصوفاً بأوصاف أو أخبار جعلوه كأنه قد عرف للسامع فيقولون: فلان أو فتى أو رجل أو نحو ذلك على تقدير هو فلان، ومنه قوله تعالى: (جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَاباً رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) [النبا: ٣٦، ٣٧] التقدير هو رب السماوات عدل عن جعل (رب) بدلاً من ربك، وقول الحماس:

سَأَشْكُرُ عَمراً إِن تَرَاحَتْ مَنِيَّتِي ... أَيْادِي لَمْ تَمْنُ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ
فَتَى غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ ... وَلَا مُظْهِرُ الشُّكُوى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتِ
وسمى السكاكي هذا الحذف «الحذف الذي اتبع فيه الاستعمال الوارد على تركه».

والإخبار عنهم بهذه الأخبار جاء على طريقة التشبيه البليغ شبهوا في انعدام آثار الإحساس منهم بالصمم البكم العمي أي كل واحد منهم اجتمعت له الصفات الثلاث وذلك شأن الأخبار الواردة بصيغة الجمع بعد مبتدأ هو اسم دال على جمع، فالمعنى كل واحد منهم كالأصم الأبكم الأعمى وليس المعنى على التوزيع فلا يفهم أن بعضهم كالأصم وبعضهم كالأبكم وبعضهم كالأعمى^(١).

(١). التحرير والتنوير ١: ٣١٣.

وعند قوله سبحانه: (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [البقرة: ١١٧] قال: (هو بالرفع خبر محذوف على طريقة حذف المسند إليه لاتباع الاستعمال كما تقدم في قوله تعالى: (صُمُّ بُكْمٌ) [البقرة: ١٨]، وذلك من جنس ما يسمونه بالنعث المقطوع)^(١).

وعند قوله سبحانه: (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) [البقرة: ١٤٧] قال: (تذييل للجملة: (وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ) [البقرة: ١٤٦]، على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا الحق، وحذف المسند إليه في مثل هذا مما جرى على متابعة الاستعمال في حذف المسند إليه بعد جريان ما يدل عليه مثل قولهم بعد ذكر الديار: «ربع قواء»، وبعد ذكر الممدوح «فتى» ونحو ذلك، كما نبه عليه صاحب «المفتاح»)^(٢).

وعند قوله سبحانه: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) [البقرة: ١٨٥] قال: (فقوله: شهر رمضان خبر مبتدأ محذوف تقديره هي أي الأيام المعدودات شهر رمضان، والجملة مستأنفة بيانية، لأن قوله: (أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ) [البقرة: ١٨٤] يثير سؤال السامع عن تعيين هذه الأيام، ويؤيد ذلك قراءة مجاهد شهرا بالنصب على البدلية من أياما: بدل تفصيل.

وحذف المسند إليه جار على طريقة الاستعمال في المسند إليه إذا تقدم من الكلام ما فيه تفصيل وتبيين لأحوال المسند إليه فهم يحذفون ضميره)^(٣).

(١). التحرير والتنوير ١: ٦٨٦.

(٢). التحرير والتنوير ٢: ٤١.

(٣). التحرير والتنوير ٢: ١٦٨.

وعند قوله سبحانه: (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) [آل عمران: ٩٧] قال: (مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ، وحذف المسند إليه هنا جاء على الحذف الذي سماه علماء المعاني، التابعين لاصطلاح السكاكي، بالحذف للاستعمال الجاري على تركه، وذلك في الرفع على المدح، أو الذم، أو الترحم، بعد أن يجري على المسند إليه من الأوصاف قبل ذلك ما يبين المراد منه كقول أبي الطمحان القيني:

فَإِنَّ بَنِي لَأَمِ بْنِ عَمْرٍو أَرْوَمَةٌ ... سَمَتْ فَوْقَ صَعْبٍ لَا تُنَالُ مَرَاتِبُهُ
 نُجُومٌ سَمَاءٍ كُلَّمَا انْقَضَ كَوَكَبٌ ... بَدَأَ كَوَكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ
 هذا هو الوجه في موقع قوله تعالى: مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ) ^(١).

وعند قوله سبحانه: (آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا) [النساء: ١١] قال: (ختم هذه الفرائض المتعلقة بالأولاد والوالدين، وهي أصول الفرائض بقوله: (آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ) الآية، فهما إما مسند إليهما قد ما للاهتمام، وليتمكن الخبر في ذهن السامع إذ يلقي سمعه عند ذكر المسند إليهما بشرائره، وإما أن تجعلهما خبرين عن مبتدأ محذوف هو المسند إليه، على طريقة الحذف المعبر عنه عند علماء المعاني بمتابعة الاستعمال، وذلك عند ما يتقدم حديث عن شيء ثم يراد جمع الخبر عنه كقول الشاعر:

فَقَى غَيْرُ مُحْجُوبِ الْغَى عَنْ صَدِيقِهِ ... وَلَا مُظْهِرُ الشُّكُوى إِذَا النَّعْلُ وَزَلَّتْ
 بعد قوله:

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَدَانَتْ مَنِيَّتِي ... أَيَادِي لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
 أي: المذكورون آباؤكم وأبناؤكم لا شك في ذلك) ^(٢).

(١). التحرير والتنوير ٤: ١٧.

(٢). التحرير والتنوير ٤: ٢٦٢.

وعند قوله سبحانه: (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ) [المائدة: ٤١] قال: (وقوله: (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ) خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هم سماعون للكذب. والظاهر أن الضمير المقدر عائد على الفريقين: المنافقين واليهود، بقرينة الحديث عن الفريقين.

وحذف المسند إليه في مثل هذا المقام حذف اتبع فيه الاستعمال، وذلك بعد أن يذكروا متحدثاً عنه أو بعد أن يصدر عن شيء أمر عجيب يأتون بأخبار عنه بجملة محذوف المبتدأ منها، كقولهم للذي يصيب بدون قصد: «رمية من غير رام»^(١).

وعند قوله سبحانه: (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) [الأنعام: ٧٣] قال: (لَمَّا انتهى المقصود من الإخبار عن شؤون من شأن الله تعالى أتبع بصفات تشير إلى المحاسبة على كل جليل ودقيق ظاهر وباطن بقوله: عالم الغيب والشهادة. وجاء أسلوب الكلام على طريقة حذف المخبر عنه في مقام تقدم صفاته. فحذف المسند إليه في مثله تبع لطريقة الاستعمال في تعقيب الأخبار بخبر أعظم منها يجعل فيه المخبر عنه مسنداً إليه ويلتزم حذفه)^(٢).

وعند قوله سبحانه: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [يونس: ٦٢] قال: (جملة: (لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) خبر إن ويجعل اسم الموصول خبر مبتدأ محذوف حذفاً جارياً على الاستعمال، كما سماه السكاكي في حذف المسند إليه. وأياً ما كان فهذا الخبر يفيد أن يعرف السامع كنه معنى أولياء الله اعتناء بهم على نحو ما قيل في قول أوس بن حجر:

(١). التحرير والتنوير ٦: ١٩٨.

(٢). التحرير والتنوير ٧: ٣٠٩.

الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ ... كَأَن قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا^(١).

وعند قوله جلَّ وعلا: (اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) [إبراهيم: ٢] قال: (قرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر برفع اسم الجلالة على أنه خبر عن مبتدأ محذوف. والتقدير: هو (أي العزيز الحميد) الله الموصوف بالذي له ما في السماوات الأرض. وهذا الحذف جار على حذف المسند إليه المسمى عند علماء المعاني تبعا للسكاكي بالحذف لمتابعة الاستعمال، أي استعمال العرب عند ما يجري ذكر موصوف بصفات أن ينتقلوا من ذلك إلى الإخبار عنه بما هو أعظم مما تقدم ذكره ليكسب ذلك الانتقال تقريراً للغرض)^(٢).

(١) . التحرير والتنوير ١١ : ٢١٨ .

(٢) . التحرير والتنوير ١٣ : ١٨١ .

الخاتمة:

أهم نتائج البحث:

١. ذكرت معنى المسند والمسند إليه في اللغة وأن السِّين والنُّون والدَّال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على انضمام الشيء إلى الشيء. يُقَالُ سَدَدْتُ إِلَى الشَّيْءِ أَسَدْتُ سُوداً، وَاسْتَدَدْتُ اسْتِدَاداً. وَأَسَدَدْتُ غَيْرِي إِسْدَاداً. وَالسِّنَادُ: النَّاقَةُ الْقَوِيَّةُ، كَأَنَّهَا أَسَدَتِ مِنْ ظَهْرِهَا إِلَى شَيْءٍ قَوِيٍّ. وَالْمُسْنَدُ: الدَّهْرُ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُ مُتَضَامٌ. وَفُلَانٌ سَدَدٌ، أَيْ مُعْتَمَدٌ. وَالسَّنَدُ: مَا أَقْبَلَ عَلَيْكَ مِنَ الْجَبَلِ، وَذَلِكَ إِذَا عَلَا عَنِ السَّفْحِ. وَالْإِسْنَادُ فِي الْحَدِيثِ: أَنْ يُسْنَدَ إِلَى قَائِلِهِ، وَهُوَ ذَلِكَ الْقِيَاسُ.

٢. وبينت معنى المسند والمسند إليه في الاصطلاح وأنَّ المسند إليه: اسم أسند إليه سواء كان فاعلاً أو مَبْتَدَأً أو مفعول ما لم يسم فاعله. والمسند: اسم أسند سواء كان فعلاً أو خَبَرًا مُفْرَدًا أو جملة.

٣. ثم انتقلتُ إلى ذكر القواعد التي تتعلق بالمسند والمسند إليه عند المفسرين وقسمتُ هذه القواعد إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قواعد المسند والمسند إليه والتقديم

المبحث الثاني: قواعد في المسند والمسند إليه والتعريف

المبحث الثالث: قواعد عامة في المسند والمسند إليه

وقد وصلت القواعد التي استخرجتها من كلام المفسرين إلى اثنتين وعشرين قاعدة.

وظهر في ذلك الترابط بين علم اللغة العربية وعلم التفسير، فعلى قدر المعرفة باللغة تكون المعرفة بالتفسير لكلام الله سبحانه وتعالى، سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنَّك أنت العليم الحكيم.

أهم التوصيات:

١. دراسة موضوع المسند والمسند إليه عند علماء اللغة عامة، وعند أحد اللغويين.

٢. دراسة المسند والمسند إليه وأغراضه عند المفسرين عامة، أو عند أحد المفسرين.

٣. دراسة الاختلافات بين العلماء التي يكون سببها علوم اللغة العربية.

وصلّى الله وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، والحمد لله ربّ العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن وعلومه:

- . معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاشي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة الأولى.
- . مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة ١٣٨١ هـ.
- . تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- . معاني القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتور هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- . جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠)، تحقيق: مكتب التحقيق بدار هجر، دار هجر، الطبعة الأولى.
- . معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- . إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م).
- . الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي

القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

. درج الدرر في تفسير الآي والسور، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: وليد بن أحمد بن صالح الحسّين، إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، سنة الطبع: ١٤٠٧هـ.

. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

. إعراب القرآن المنسوب للزجاج، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصفهاني الباقولي (المتوفى: نحو ٥٤٣هـ)، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتب اللبنانية، بيروت، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠ هـ.

. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد

السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)،
شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣هـ)، الناشر: جائزة دبي
الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

. إعراب القرآن للأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي
الطيحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)،
(مهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض)، الطبعة الأولى، ١٤١هـ -
١٩٩٥م.

. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي
الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار
إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمداني (المتوفى:
٦٤٣هـ)، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة
المنورة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد
بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس
الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

. تُحْفَةُ الْأَقْرَانِ فِي مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ الْقُرْآنِ، أحمد بن يوسف بن
مالك الرعيني الغرناطي ثم البيري، أبو جعفر الأندلسي (المتوفى: ٧٧٩هـ)، كنوز
أشبيلية - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٨٢هـ - ٢٠٠٧م.

. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة ١٤٢٠هـ.

. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

. اللغة العربية وعلومها:

. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي
البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي،
دار ومكتبة الهلال.

. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف
بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة،
بيروت.

. علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (المتوفى:
٣٨١هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى،
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

. رسالة الحدود، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني
المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان.
. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى:
٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -
٢٠٠٠ م.

. اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)،
تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية - الكويت.

. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري
الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،
بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو
الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام
النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

. الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت)، دار الفكر (دمشق)، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

. نتائج الفكر في النَّحو للسهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م.

. الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (المتوفى: ٦٤٦ هـ)، المحقق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م. - أمالي ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م.

. شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م.

. شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ)، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ.

. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦ هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٩٨ م.

. توجيه اللمع، أحمد بن الحسين بن الخباز، تحقيق: أ. د. فايز زكي محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١ هـ)، المحقق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥ م.

. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

. الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩ هـ)، تحقيق: د فخر

الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة.

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١	مقدمة	٣
٢	الفصل الأول: المسند والمُسند في اللغة العربية	٧
٣	المبحث الأول: معنى المسند والمُسند في اللغة	٧
٤	المبحث الثاني: معنى المسند والمُسند في الاصطلاح	٨
٥	الفصل الثاني: قواعد المسند والمُسند عند المفسرين	٩
٦	المبحث الأول: قواعد المسند والمُسند إليه والتقديم	٩
٧	١. قاعدة (قد يُقَدَّمُ المُسْنَدُ إِلَيْهِ لِلتَّأَكِيدِ)	٩
٨	٢. قاعدة: (قد يُقَدَّمُ المُسْنَدُ إِلَيْهِ لِيُفِيدَ الْقَصْرَ)	١١
٩	٣. قاعدة: (قد يُقَدَّمُ المُسْنَدُ عَلَى المُسْنَدِ إِلَيْهِ لِيُفِيدَ الْقَصْرَ)	١٢
١٠	٤. قاعدة: (قد يُقَدَّمُ المُسْنَدُ عَلَى المُسْنَدِ إِلَيْهِ لِيُفِيدَ الْاهْتِمَامَ)	١٩
١١	٥. قاعدة: (بِنَاءُ الْخَبَرِ الْفِعْلِيِّ عَلَى المُسْنَدِ إِلَيْهِ الْمُتَقَدِّمُ عَلَيْهِ يُفِيدُ تَخْصِيصَ المُسْنَدِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ الْخَبَرِ)	٢٥
١٢	٦. قاعدة: (قد يُؤْتَى بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مُقَدِّمًا عَلَى المُسْنَدِ الْفِعْلِيِّ لِإِفَادَةِ تَقْوِيَةِ الْخَبَرِ)	٢٦
١٣	٧. قاعدة: (تَقْدِيمُ المُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى المُسْنَدِ)	٢٦

	الْفِعْلِيَّ فِي سِيَاقِ الْإِيجَابِ يَأْتِي لِتَقْوِي الْحُكْمِ وَيَأْتِي لِلْقَصْرِ	
٤٣	٨. قاعدة: (تَقْدِيمُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى الْمُسْنَدِ الْمُشْتَقِّ لَا يُفِيدُ بِذَاتِهِ التَّخْصِصَ وَقَدْ يُسْتَفَادُ مِنْ بَعْضِ مَوَاقِعِهِ مَعْنَى التَّخْصِصِ بِالْقَرَائِنِ)	١٤
٤٤	٩. قاعدة: (الْأَكْثَرُ فِي تَقْدِيمِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى الْخَبَرِ الْفِعْلِيِّ الْمَنْفِيِّ، إِذَا لَمْ يَقَعْ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ عَقِبَ حَرْفِ النَّفْيِ، أَنْ لَا يُفِيدَ تَقْدِيمُهُ إِلَّا التَّقْوِي، دُونَ التَّخْصِصِ)	١٥
٤٥	المبحث الثاني: قواعد في المسند والمسند إليه والتعريف	١٦
٥٠	١٠. قاعدة: (تَعْرِيفُ الْمُسْنَدِ يُفِيدُ قَصْرَ الْمُسْنَدِ عَلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ)	١٧
٥١	١١. قاعدة: (تَعْرِيفُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ يُفِيدُ الْحَصْرَ)	١٨
٥١	١٢. قاعدة: (تَعْرِيفُ الْمُسْنَدِ وَالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مَعاً يُفِيدُ الْقَصْرَ)	١٩
٥٧	١٣. قاعدة: (مِنْ مَقْتَضِيَّاتِ تَعْرِيفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِالْإِشَارَةِ: أَنْ يُقْصَدَ بِبُعْدِهِ تَعْظِيمُهُ)	٢٠
٦٠	١٤. قاعدة: (تَعْرِيفُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِالْمَوْصُولِيَّةِ لِلْإِيمَاءِ إِلَى أَنَّ الصِّلَةَ عَلَّةٌ فِي الْخَبَرِ)	٢١
٦٢	١٥. قاعدة: (تَعْرِيفُ الْمُسْنَدِ بِالْإِضَافَةِ أَوْضَعُ مَرَاتِبِ التَّعْرِيفِ)	٢٢
٦٤	المبحث الثالث: قواعد عامة في المسند والمسند	٢٣

	إليه	
٦٤	١٦. قاعدة: (ضميرُ الفصلِ قد يفيد تأكيد النسبة، وقد يُفيد اختصاصَ المُسندِ بِالمُسندِ إليه)	٢٤
٧٠	١٧. قاعدة: (المُسندُ إليه والمُسندُ إذا كانا معرفتين يجعل ما هو مطلوب الإثبات مُسنداً)	٢٥
٧١	١٨. قاعدة: (إذا كان الاستفهام هو لتعيين مَنْ صَدَرَ منه يُقدَّم المُسندُ إليه)	٢٦
٧٢	١٩. قاعدة: (أصلُ السُّؤالِ بِ(أَيْنَ) أَنَّهُ استِفْهَامٌ عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي يَحُلُّ فِيهِ المُسندُ إِلَيْهِ)	٢٧
٧٣	٢٠. قاعدة: (أصلُ الخبرِ المنفيّ أَنْ يَدُلَّ عَلَى انْتِفَاءِ صُدُورِ المُسندِ عَنِ المُسندِ إِلَيْهِ، لَا أَنْ يَدُلَّ عَلَى انْتِفَاءِ وَفُوعِ المُسندِ أَصلاً)	٢٨
٧٣	٢١. قاعدة: (قد يُحذفُ المُسندُ إِلَيْهِ لِقَرِينَةٍ تَدُلُّ عَلَيْهِ)	٢٩
٧٤	٢٢. قاعدة: (حذفُ المُسندِ إِلَيْهِ استِعْمَالُ شَائِعٍ عِنْدَ الْعَرَبِ إِذَا ذَكَرُوا مَوْصُوفاً بِأَوْصَافٍ أَوْ أَخْبَارٍ جَعَلُوهُ كَأَنَّهُ قَدْ عُرِفَ لِلسَّامِعِ)	٣٠
٧٩	خاتمة	٣١
٨١	المصادر والمراجع	٣٢
٨٩	فهرس المحتويات	٣٣